فتحي الخولي



قطوف لغوية

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الارشاد
جدة

الطبعـة الاولى

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل القرآن الكريم على رسوله الأمين ، بلسان عربي مبين ، وبعد :

فهذه قطوف من رياض اللغة الزاهرة . وقطرات من بحارها الزاخرة، جمعتها من بطون الكتب في فترات مختلفة ، وقدمت بعضها للاذاعة والصحف . وقد أشار علي كثيرون بإخراجها للقراء في سلسلة متتابعة ، لعل فيها ما يحببهم في لغتهم العظيمة لغة القرآن الكريم ، وهذا هو الجزء الأول من هذه السلسلة .

والله من وراء القصد .

اللغة
بين الجاهلية والإسلام



ديوان العرب

اللغةُ العربية كانت إلى زمن الفتح الاسلامي غَضَّة الشباب .. سليمةَ الإهاب .. بَضَّة رخصة لم يَعْتورها تشويه .. ولم يَشُبْها تحريف ولم يُسمع انه صلى الله عليه وسلم .. وهو امام اللغة .. انكر على أحد من العَرب شيئا في منطقه .. او عاب عليه اعوجاجا في مقوله الا القليل . ومنه ما كان من ذلك الاعرابي الذي أخطأ الكلام بحضرته فقال لأصحابه (ارشدوا أخاكم فقد ضل) .

وقد بقيت اللغة في ريعان شبابها إلى اخرِ عهْد الخلفاء الراشدين .. ولم يكن ليعزب عن فهم احد من العرب إذْ ذاك شيء من الكتاب أو السنة .. يستوي في ذلك صغارُهم وكبارهم ، ذكورُهم وإناثهم ، بل لم يكن ليغيب عنهم شيء من غريب اللغة فضلا عن مطروقها .. اللهم الا ما شذ او كان خاصا بقوم دونهم ، ولقد امتحن عمر بن الخطاب أصحابه وهو على المنير في معنى قوله تعالى « او ياخذهم على تَخوُّف » الاية .. إذْ قال لهم : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا .. فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا .. التخوف : التنقص . قال عمر : فهل تعرف

العرب ذلك في اشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا زهير :

تخوّف الرحل منها تامكا قَرِداً ... كما تخوّف عودَ النبعة السفنُ

فقال عمر :

أيها الناس : عليكم بديوانكم لا تضلوا .. قالوا وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية .

« اللحن »

ظهر اللحنُ في عهد عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن فُتحت الشام وفارس ولكن العرب كانوا يستهجنونه . فقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بقوم يرمون ، فاستقبح رميهم .. فقال ما أسوأ رميكم فقالوا .. نحن قوم (متعلمين) [1] .. فقال عمر : للحنكم أشد على من فساد رميكم .. وهذا انما حصل من الموالي والمتعربين لصعوبة تمييزهم أحوال المثنى والجمع في النطق .. كما يصعب ذلك على كثير منا الان .

وقد اتفقت الرواياتُ على ان كاتبا لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر (من ابو [2] موسى الاشعري) فكتب عمر إلى

---

(١) الصواب : متعلمون

(٢) الصواب من أبي موسى الأشعري

أبي موسى .. عزمتُ عليك لما ضَربْتَ كاتبك سَوْطا .. وفي رواية كَتَبَ اليه أنْ « قَنّع كاتبكَ سَوْطاً».. ويُظنَ ان هذا أول لحن وقع في الكتابة ثم فشا اللحن حين نقلت الدواوين من الرومية والقبطية والفارسية وغيرها في عهد عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك ومن بعدهم .

انتشار اللحن

اللحنُ أول داء أصاب اللغة العربية وقد أسعفها الأوائل بخير دواء ، ألاَ وهو علم النحو.. وإنما استطرق الفساد أولا إلى الإعراب قبل أن يستطرق إلى أوضاع اللغة .. لان حركات الاعراب متغيرة من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى الجزم فكان يعسر على من ليس بعربي صميم تمييز مواضعها .. بخلاف مادة اللغة فان اوضاعها لم تزل باقية في موضوعاتها في ذلك الوقت الذي لم يكثر فيه الدخيل حتى يشتبه بالألفاظ العربية .. وكانت العرب تراقب من يحرف الكلم عن مواضعه وتسلقه بألسنة حداد .. واللغة العربية قد امتازت عن بقية اللغات بالدقة والاختصار .. لان الحركات فيها تدل على كثير من المعاني ، وكذا التقديمُ والتأخير ، وبعض الحروف ك«لاَم ِ التأكيد»و«واو القسم» يستغنى بها عنالنطق بألفاظ أخر .. فلام التأكيد تغني عن كلمة اؤكد.. ولام القسم تغني عن أقسم .. وكذا الرفع الدال على الفاعلية ..

والنصب الدال على المفعولية مثلا .. فلذلك كانت الملَكة العربية أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد .

وأما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ... ولهذا كانت اللغة العربية أخصّ اللغات وأدقها .

علـم النحو

كانت العرب في السابق تراقب من يلحن في الكلام كما قلنا، وتسلقه بألسنة حداد، والدواء الذي أسعفوها به هو تأليفهم علم النحو، وأول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة ثم كتب فيه الناس من بعده مثل الخليل بن أحمد وسيبويه ثم كثر الكلام والتأليف في علم النحو، إلى ان اتجه التأليف في لحن الخاصة فقط بعد القرن الثالث، كما فعل أبو هلال العسكري المتوفي عام ٣٩٥ والحريري في درة الغواص، وانما اختصر بعضهم في التأليف على لحن الخواص لان العامة صار اللحن لغتهم أي صار اللحن عاما بين الناس كما هو الحال الان، حيث صارت اللغة العربية غريبة في بلادها، وصار اللحن هو الاصل، والنادر من لا يلحن، ولا حول ولا قوة الا بالله .

اللحن بمعنى الرمز والاشارة

من ورود اللحن بمعنى الرمز والاشارة ما جاء في سيرة ابن هشام انه في غزوة الخندق أرسل النبي صلى الله عليه وسلم سعدَ ابنَ معاذ وسعدَ بنَ عُباده وغيرهما إلى بني قريظة ليتبينوا ما اذا كانت قريظة تريد ان تنكث عهدها معه وقال لهم : —

.... فان كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، فلما رجع الرسل ذكروا للرسول صلى الله عليه وسلم لفظي [عُضَل والقارة] أي قالوا له فقط هذين اللفظين ، ففهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعضل والقارة قبيلتان غدرتا بأصحاب الرسول من قبل فعلم من ذكر هذين اللفظين ان قريظة نكثت العهد .

ويتصل بهذا ما جاء في الآية ٣٠ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه لفظ اللحن في القرآن الكريم [وهذه الآية نزلت بعد غزوة بدر بقليل] قال الله تعالى : —

« ام حَسِبَ الذين في قلوبهم مرضٌ أن لَن يُخرِجَ اللهُ أضغانَهم . ولو نَشاءُ لأريناكهم فَلَعَرَفْتَهم بسيماهم وَلَتَعْرِفَنّهم في لَحْنِ القول » .. وكما جاء في كتاب العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) : لا يوجد أفصح ولا أبلغ ولا أنصع ولا أبين في إصابة المحز من ذلك التعبير « لحن القول » في وصف طريقة التعبير المعسولة التي لا يبدو في ظاهر جرسها سوء، والتي يرمز بها اعداء محمد صلى الله عليه وسلم إلى معان يفهمها اخوانهم في الرياء والنفاق .

التلحين

صار لفظ (تلحين) وجمعه (تلاحين) أي طريقة الغناء او النغمة الرئيسية صار اصطلاحا من اصطلاحات الموسيقى جاء في الاغاني ج ١٢ ان محمد بن حزم الباهلي استعمل فعل لحن في تقسيم أصوات الغناء كما ذكره ابن قتيبة في العيون ج / ٣ ص ١٠٩ وبهذا المعنى ورد ايضا في رواية للزجاجي في الأمالي كما ذكره الهمذاني في وصف جزيرة العرب ص٢٠٣ بمعنى تقسيم النساء أصوات الاغاني التي يَنُحْنَ بها على الموتى .

ويقصد من اللحن ايضا... النطق على اسلوب مخالف للمألوف كما يراد به طريقة التعبير بوجه عام... وفي هذا المعنى يقول ذو الرمة :—

في لحنه عن لغات العرب تعجيمُ

ويقول عبيد بن ايوب : —

أرنّت بلحن بعد لحن وأوقدت　　حواليّ نيراناً تلوح وتُزْهر

على انّ الغالب استعمال « اللحن » في معنى الطريقة غير المألوفة في التعبير بوجه من الوجوه، فقد تقصد بذلك (ان تريد الشيء فتورّي عنه بقول اخر .. وهذا المعنى يبرز بوضوح في قول القتّال الكِلابي يلوم قومه لتخلفهم عن مساعدته : —

ولقد لحنْتُ لكم لكيلا تفْهموا　　ووحيتُ وحياً ليس بالمرتاب

وقد جاء هذا البيت في كتاب الامالي وتاج العروس وأدب الكاتب وغيره .

« عوارض في لغة العرب »

عرضت لبعض قبائل العرب عوارض في النطق فاشتهروا بها ..

فالكشكشة مثلا ، كانت تعرض في لغة بعض القبائل فكانوا ، يقلبون الكاف شينا .

يقولون : (ماالذي جاء بش اي بك) وقرأ بعضهم (قد جعل ربش تحتش سريا) ، في قوله تعالى : [قد جعل ربك تحتك سَرِيا] .

وقلب الكاف شينا في لغة أسد يسمى الكشكشة أو كشكشة أسد..

أما العنعنة فكانت تعرض في لغة قبائل أخرى كتميم : — كانوا يبدلون العين من الهمزة .

يقولون : ظننت عنَّك ذَاهِبٌ ، اي أنك ذاهب

قال ذو الرمة :

أعِنْ توسَّمْتَ من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أي أإن توسمت .

وأما اللخلخانية فكانت تعرض في لغة الخليج حيث اعراب[1] الشحر وعُمان كقولهم « شاء الله كان » أي ما شاء الله كان

وأما الطمطمانية فكانت تعرض في لغة حمير .

يقولون طاب امهواء أي طاب الهواء .

---

(١) وهناك شنشنة اليمن وكسكسة ربيعه واستنطاق هذيل وغير ذلك (انظر فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي) .

وقال بلغتهم الرسول صلى الله عليه وسلم :

ليس من امْبِرِّ صيامٌ في امسفر « أي ليس من البر صيام في السفر » .

تأثير الاسلام في اللغة [1]

لقد طلع الاسلام على العرب وفي هدايته من المعاني ما لم يكونوا يعلمون بل في هدايته ما لم تف اللغة يومئذ بالدلالة عليه ، فعبر عن هذه المعاني بألفاظ ازدادت بها اللغة نماء . ومن الجليّ ان القران الكريم والحديث النبوي قد سلكا في البلاغة مذاهب ينقطع دونها كل بليغ ، ثم ان فتح الممالك الكبيرة كبلاد الفرس والروم زاد مجال اللغة بسطة بما نقل اليها من المعاني العلمية او المدنية ، ففضل الاسلام على اللغة العربية يظهر في غزارة مادتها ، وبراعة أساليبها ، واتساع مذاهب بيانها ، وكثرة الاغراض التي يتسابق اليها فرسان الخطابة والكتابة [1] .

---

(١) قام المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بالرباط بعمل استفتاء حول علاقة الإسلام باللغة العربية ، وقد تلقى من كبار العلماء والأدباء ورجال الفكر في العالم العربي ردوداً كثيرة في الموضوع نشرتها مجلة « اللسان العربي » في عددها السادس الصادر في يناير ١٩٦٩ م .

بين اللفظ والمعنى

إن للغة العربية فضلا من جهة فصاحة مفرداتها ، فليس في كلماتها الجارية في الاستعمال ما يثقل على اللسان، وينبو عنه السمع . وللعارف بحسن صياغة الكلام أنْ يصنع من مفرداتها المأنوسة الوضاءةِ قطعاً أو خُطَباً او قصائد تسترق الأسماع وتسحر الالباب ... ولعناية العرب بتهذيب الألفاظ زعم قوم ان العرَب تُعنى بالألفاظ وتغفل المعاني، هؤلاء هم الذين رد عليهم ابن جنّي في باب مستقل من كتاب الخصائص ، ومما قال في هذا الباب : — « فاذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا عروبها وأرهفوها ، فلا ترينّ ان العناية اذ ذاك انما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني ، وتنويه وتشريف ، ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتزكيته »..الخ

هذا ما رد به صاحب كتاب الخصائص على من زعم عناية العرب باللفظ دون المعنى... وهو ولا شك رد مقنع بليغ.

« اللغة »
بين الضعف والقوة

ذكر ابن حزم في كتاب الاحكام عن ذلك ما يأتي :

« ان اللغة يسقُط أكثرُها ويبطل ، بِسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، او تنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ، فانما يفيد لغة الامة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ، ونشاط أهلها وفراغهم ، وأما من تَلفت دولتهم وغَلَب عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل ، وخدمة أعدائهم ، فمضمون منهم موت الخاطر ، وربما كان ذلك سبباً في ذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وذهاب علومهم ، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل والضرورة ». واذا صح هذا الحكم من ابن حزم على البلاد التي سقطت فريسة للاستعمار ، فان الجزيرة العربية وغيرها من البلاد التي نجاها الله منه أولى بها ان تتمسك بلغة القران وألاّ تقع تحت سلطان الاستعمار الفكري ، فتقلد غيرها وتهجر لغتها او تخلطها بألفاظ غريبة عنها .

وقد ثبت أنه لن تتقدم امة في معارج النهضة والرقي الا بوسيلة لغتها ، وعلى قدر ما تحتفظ بلغتها ، ترتقي في حياتها الادبية فمثل اللغة مع حال الامة كالمثاقيل التي توضع في مقابلة الموزون فبحساب ما ينقص من اللغة ينزل ما يقابلها من حال الامة إلى دَرْك الشقاء ، إذْ لا يؤثر على احساسهم في تذكيرهم بمجد الآباء أو يهيج عواطفهم إلى الاتحاد والأخذ بوسائل السعادة

غير لغتهم الراقية، واعتبر في ذلك ببلاد الاندلس، فإن من أسباب سقوطها ونزع أيدي المسلمين من ولايتها، ضعف اللغة العربية عندهم، ومسخ صورتها بما خالطها من الكلمات والأساليب التي لا تُطابق وضْعَها، ولا تحتملها طبيعتُه، فكان من أسباب هوانها وسقوطها هَوَانُ اللغة العربية وضعفها.

« ثبات اللغة »

لو نظرنا إلى اللغات الأخرى التي كانت حين ظهور الاسلام، كالفارسية واليونانية، لوجدنا أنها تبدلت على مر العصور حتى غدت اليوم لغةً اخرى ... ولو نظرنا كذلك اليوم إلى اللغات المنتشرة في عصرنا والتي هي لغة الثقافة والعلم كالفرنسية والانكليزية والالمانية، لوجدنا انها لا تكاد تُفهم من أصحاب اللغة أنفسهم لشدة ما أصابها من التبديل الأساسي ... في ألفاظها، وفي مدلولاتها، وأن النصوص التي يرجع عهدها إلى ما قبل خمسة قرون لا تكاد تُفهم من أصحاب اللغة أنفسهم لشدة ما أصابها من التبديل الأساسي في ألفاظها وفي معانيها فما بالك اذا رجعت إلى عشرة قرون أو أكثر.

إن ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ كالخير، والشر، والحق، والباطل، والعدل، والظلم، والتعاون، والبر، من الألفاظ الدالة على المفاهيم الخلقية، او كالعقود، والرهن،

والقبض ، والدَّين ، والأجل ، والطَّلاق والعدة ، والقِصاص، من الألفاظ الدالة على مفاهيم حقوقية، ومن صفات الله تعالى « كالاول ، والاخر ، والحكيم ، والعليم ، والحي ، والسميع ، والبصير ، والاحد، والقيوم » ومن الألفاظ المتعلقة بمفهوم الاسلام أو غير ذلك من الألفاظ الدالة على الكون والطبيعة ، او الدالة على أفعال ، أو صفات ، أو أشياء ، ان هذه الألفاظ كلها لا تزال مستعملة معروفة بمعانيها الاسلامية دون انحراف او انتقال، ونحو ذلك كانت وسيلة لتثبيت المفاهيم ونقلها إلى الأجيال المتلاحقة سالمةً كما وردت وعلى ما أراده لها الشارع . وذلك بفضل حفظ القرآن الكريم لها، وهو محفوظ بحفظ الله إلى ما شاء الله.



الاضافة الى اسم الله عز وجل

هل يجوزُ في اللغة العربية اضافةُ الشر إلى اسم الله عز وجل ؟؟

وقد جاء جوابُ ذلك صريحا في كتاب « فقه اللغة وسر العربية » لأبي منصور عبد الملك الثعالبي حيث قال : —

العربُ تضيف بعضَ الأشياء إلى الله عز وجل ذكره وان كانت كلها له فتقول :

بيتُ الله ، وظلُ الله ، وناقةُ الله

وقال الجاحظ : —

كل شيء أضَافَه اللهُ إلى نَفْسه فقد عظَّم شأنه ، وفخَّم أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال : —

« نارُ الله الموقدة » .

وقال الثعالبي :

يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتبة بن أبي لهب :

«اكلك كلبُ الله» ، فأكله الأسد ، وانْ صح ذلك ، فانه لا يضاف إلى إسم الله إلا الشيء العظيم من الشر أو الخير ، أما إضافة الشر كقولهم ، الكافر في لعنة الله وسخطه والكاذبُ في عَذاب الله وسَقَره وأما الخير فقولهم : أرض الله ، وخليل الله ، وزوار الله .

هذا ما رواه الثعالبي في فقه اللغة عن الإضافة لاسم الله عز وجل .



لغة القرآن

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغاية   وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعظات

حافظ ابراهيم



بين اللغة والقرآن الكريم

اهتم المسلمون اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم ، وكما اهتموا بتفسيره واستخراج أحكامه والعمل به اهتم بعضهم كذلك بكلماته وألفاظه ومعانيه وبلاغته ومواضع كل كلمة واستعمالها في كل موضع .

واليوم نذكر بعض ما ورد في كتاب الافراد لابن فارس عن بعض كلمات القرآن ، قال : – كل ما في القرآن من ذكر « الاسف » فمعناه «الحزن» الا قوله تعالى : « فلما آسفونا » أي أغضبونا ..

وكل ما في القرآن من ذكر «البروج» فهي «الكواكب» الا قوله تعالى : « ولو كنتم في بروجٍ مشيدةٍ » فهي القصور الطوال الحصينة .

وكل ما فيه ذكر «البر والبحر» فالمراد بالبحر «الماء» وبالبر «التراب اليابس» الا قوله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر » فالمراد به البرية والعمران .

وكل ما فيه من « أصحاب النار » فمعناه أهلها إلا قوله

تعالى : « وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة » فمعناه «خزنتها ملائكة . »

وكل ما فيه من « صوم » فهو العبادة المعروفة إلا قوله تعالى : « اني نذرت للرحمن صوما » أي صمتا .

وكل « انفاق » في القرآن فهو الصدقة إلا قوله تعالى : « فآتوا الذين ذهبَتْ أزْواجُهُمْ مثل ما أنفقوا » فالمراد به المهر والله أعلم .

وهذه مجرد أمثلة أوردها ابن فارس ، وهي تدل على مدى اهتمام المسلمين السابقين بالقرآن الكريم من جميع نواحيه .

لغة القبائل
في القرآن الكريم

جاء في كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، انه وردت في القران الكريم أمثلة من لغات العرب الحجازيين مثل كلمة :

« خاسئين » بمعنى صاغرين بلغة كِنَانة .

ومثل كلمة « شَرَوْهُ » أي باعوه بلغة هُذَيل قال تعالى (وشَروْهُ بثمنٍ بَخْسٍ)

ومثل كلمة « القِطْر » أي النحاس بلغة جرهم قال تعالى (وأسَلْنا له عين القِطر)

وان كان غيرهم يستعمل القطر في غير معنى النحاس ،

ومثل كلمة « كَلّ » بفتح الكاف أي العيال بلغة سعد العشيرة قال تعالى (وهو كلّ على مولاه) يقولون « كَلّ فلانٍ » أي عياله .

ومثل كلمة « منسأته » أي «عصاته» بلغة حضرموت قال تعالى (ما دلّهم على موته إلاّ دابةُ الأرض تأكل منسأته).

ويقولون في اليمامة « حَصِرت » بمعنى ضاقت ، وقد جاءت في القران الكريم بهذا المعنى .

ومثل كلمة « لينَة » أي نخلة قال تعالى : (ما قطعتم من لِينةٍ) أي من نخلة بلغة الخزرج .

ــ « أفصح القبائل » ــ

للفصاحة العربية عاملان

عامل طبيعيّ من صفاء الجوّ وجَوْدة الأقليم .. وعامِلٌ وراثي من تلقين الآباء للأبناء فُنونَ البلاغَة وضروب الفَصاحة ومن قبائل العرب قومٌ لم ينزحوا عن أماكنهم كثيرا فمكّنهم ذلك من اللغة ومنهم قبائل تميم بن مرّة واسد بن خُزَيمة في مضر ومنهم كلْب بن وبره وطي بن ادَد في اليمن وقبيلتان اخْريان في ربيعة ..

وروي عن ابن عباس انه قال :

نزل القرآن على سبع لغات منها خمسٌ بلغة العَجُز من هُوازن وهم الذين يقال لهم عُليا هُوازن وهم خمس قبائل منها سعد بن بكر — وجشم بن بكر — ونصر بن معـــاوية — وثقيف .

وقال ابو عبيدة : واحسب افصح هؤلاء سعد بن بكر، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكان مسترضعا فيهم ، قال : — انا أفصح العرب بيَدْ أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر .

« الحاسة اللغوية »

يروون من حساسية العرب لمعاني اللغة في القران : أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم » . فعجب وقال في نفسه كيف يأمرنا بالقطع ويقول غفور رحيم ؟! ، ونادى الرجل وقال له يا هذا ..

عَزَّ فحكم ، فأمر بالقطع ، ولو غفر ورحم لما أمر بالقطع ، أعدْ ما قرأته مرة أخرى :

فأعاد الرجل الآية مرة أخرى فاذا صحتها :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيْديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم » .

« النكرة والمعرفة »

قد تكون الكلمة نكرة ولكنها تُسند إلى عظيمٍ أو كريم فتصيرُ أعظم وأعْرف من المعرفة قال تعالى في سورة مريم عند ذكر قصة يحيى عليه السلام : —

« وسلام عليه يوم وُلد .. » الخ — فجعل كلمة « سلام » نكرة ... وعند ذكر قصة عيسى عليه السلام في نفس السورة قال : « والسلام عليَّ يوم وُلدت .. » الخ — فجعل كلمة « السلام » معرفة . فلماذا جعل الاولى نكرة ، والثانية معرفة ؟؟!!!

يقول صاحب القاموس المحيط في لطائف الكتاب العزيز يعلل ذلك : —

لأن الأول من الله ، والقليل منه كثير ، كقول القائل :

قليل منك يكفيني ولكن — قليلك لا يقال له قليل

ولهذا قرأ الحسن « اهدنا صِراطاً مستقيما » أي نحن راضون منك بالقليل .

والثاني : أي (والسلام) في قوله تعالى « والسلام علىَّ يوم ولدت .. الخ » فقائله عيسى عليه السلام .

والألف واللام ، لاستغراق الجِنْس ومع هذا فهو لا يبلغ عُشْر مِعْشار سلام الله .

انتهى كلام صاحب القاموس في اللطائف باختصار .

أما السبب في تخصيص يحيى عليه السلام بهذه الدرجة العظيمة فلأنه لم يكن عَصيّا ابدا كما جاء في سورة مريم (ولم يكن جباراً عصيّاً) وقد جاء في تفسير القرطبي ٧٨/٤ حديث بمعناه وهو :

كل ابن ادم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه ان شاء او يرحمه الاّ يحيي بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين .. والله أعلم .

الزيادة في الكلام لسبب

المعروف في اللغة العربية أنَّ كل زيادة تكون في الكلام لسبب ، حتّى يكون الكلام منسقا وبليغا ، والقران الكريم في أعلى درجات البلاغة طبعا والمثالان الآتيان يوضحان ذلك : —

أ — قال تعالى في سورة القصص عن سيدنا موسى عليه السلام : —

« ولما بلغ اشدّه واستوى آتيناه حكما وعلما »

وقال تعالى في سورة يوسف عن يوسف عليه السلام :—

« ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما » بدون كلمة (واستوى)

فلماذا ذكرها عند ذكر موسى ؟!! ولم يذكرها عند ذكر يوسف عليهما السلام ..؟؟

والسبب . كما جاء في كتب التفسير أنه سبحانه لم يذْكر كلمة « واستوى » عند ذكر يوسف عليه السلام لأنه أوحى اليه في صباه بخلاف سيدنا موسى عليه السلام ، فكان إثباتها في الأولى لسبب وحذفها من الآية الثانية لسبب . وهذا من دقة التعبير القرآني .

ب – ومثل ذلك اثبات زيادة اخرى وهي عبارة (ولا في السماء) في قوله تعالى في سورة العنكبوت « وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء » .

في حين انه قال في سورة الشورى « وما أنتم بمعجزين في الأرض » فقط بدون (ولا في السماء) .

فلماذا أثبتها في سورة العنكبوت وحذفها في سورة الشورى ؟

والسبب كما قاله صاحب كتاب « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» انه في سورة العنكبوت يخاطب النمرود وقومه حين صعد إلى الجوّ موهما انّه يحاولُ السماء فقال له ولقومه « وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء » أي لو كنتم فيها فلا تعجزون مَنْ في الأرض من الجن والانس ولا من في السماء من الملائكة فكيف تُعجزون الله فذكر (ولا في السماء) ردا على محاولة النمرود الصعود إلى السماء .

أما في سورة الشورى فالخطاب للمؤمنين كما قال صاحب البصائر .. والله أعلم .

نماذج
مِنْ ألفاظِ القرآنِ الكريمِ ومَعانيها



النصيب والكفل

قال تعالى « مَنْ يشفعْ شفاعة حسنةً يكنْ له نصيبٌ منها .. ومن يشفعْ شفاعةً سيئة يكنْ له كِفْلٌ منها .. » الآية ٨٤ من سورة النساء فما هو الفرق بين النصيب والكفل ؟ . ولم كان النصيب لصاحب الشفاعة الحسنة ؟ والكفل لصاحب الشفاعة السيئة .. ؟ تقول اللغة العربية :

ان النصيب هو الحظ المنصوب أي المعين .

والكفل هو الحظ الذي فيه الكفاية .

ويقول الاصفهاني في غريب القرآن : انّ الكفلَ هنا ليس بمعنى الأول بل هو مستعار من الكِفل بمعنى الشيء الرديء ويقول : — ان معنى « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيبٌ منها » .. أي من يعين غيره على فعل حسنة يكون له نصيب منها لكن من ينضم إلى غيره معينا له في فعل سيئة يناله منها شدة .. وقيل : من ظلم فكأنما أقام كفيلا بظلمه تنبيها على أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته .. فالمساعد على الحسنة له نصيب منها .. والمساعد على السيئة له كفل منها يكفله ولا يتخلص منه .. وهذا هو الفارق في اللغة العربية بين النصيب والكفل ، والله أعلم .

القسط

من ألفاظ القران الكريم « القسط » والقسط في اللغة العربية النصيب بالعدل قال تعالى : —

« ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط » .

« وأقيموا الوزن بالقسط » .. والقَسط أن يأخذ قسط غيره وذلك جور ولذلك يقال قَسَطَ الرجل اذا جار قال تعالى : —

« وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا .. »

« وأقسط » بالهمزة في أوله معناها عدل .

قال تعالى : — « وأقسِطوا ان الله يحب المُقْسطين »

وأما القِسطاس فهو الميزان قال تعالى : « وزنوا بالقسطاس المستقيم » .

من هو الايم ؟!

ما معنى كلمة « أيّم وأَيامى » ولمن يوجه الأمر في قوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم » ؟

ان معنى كلمة «أيِّم» هو «عزب» رجلا كان او امرأة سواء تزوج من قبل أم لم يتزوج ، يقال رجل أيم أي ليس له زوج ، وامرأة أيِّم أي ليس لها زوج ، بكرا كانت أم ثيبا ،

والجمع أيامى .

ومنه قوله تعالى (وانكحوا الأيامى منكم) .

أي الذين لا أزواج لهم من الجنسين يجب تزويجهم ويتعين اعانة الراغبين منهم في الزواج والأمر هنا للجماعة المسلمة وقال صلى الله عليه وسلم موصيا بزواج الأيم من الاناث : —

ثلاثة لا تؤخرها :

«الصلاة إذا أتت ... والجنازة اذا حَضَرت.. والأيِّم اذا وجدْتَ لها كفؤا » .

« الامــة »

ذكرت كتب اللغة أنَّ « الامَّة » كل جماعة يجمعهم أمر ، إما دين واحد، أو زمان واحد، أوْ مكان واحد.. قال تعالى، «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاَّ أمَمٌ امثالكم » وقال تعالى: « ولو شاء ربك لجعل الناس أُمة واحدة »، أي في الايمان .

وقد تطلق كلمة أُمة على الشخص الواحد إذا كان يقوم مقام جماعة، قال تعالى: « إن ابراهيم كان أُمة » ، وقد يكون معناها «دينٌ» مثل قوله تعالى: « انا وجدنا آباءنا على أُمّة » ، أَيْ على دين .. كما قد يكون معناها « حين » قال تعالى :

« وادَّكَر بعد امّة » ، أيْ بعد حين .

ومن استعمال أمَّة في غير القرآن بمعنى جماعة ما روى أنه « يحشر زيد بن عمرو بن نُفَيل أمة وحده » .

القضب

قال تعالى : —

« فأنبتنا فيها حبّا وعنبا وقضْباً »[1] اي رطبة، والمقاضب الأرض التي تنبتها ، والقضيب يستعمل في فروع الشجر ، ويستعمل في البقل « والقضْب » قطع القضب والقضيب ، وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى في ثوب تصليبا قَضَبه ، وسيف قاضب وقضيب أي قاطع فالقضيب ههنا بمعنى الفاعل ، وفي الأول بمعنى المفعول ، وكذا قولهم ناقة قضيب مقتضبة من بين الابل ، ويقال لكل ما لم يهذب مقتضب ومنه اقتضب حديثا اذا أورده قبل أن يهذبه في نفسه ... وفي المصباح اقتضبته أي اقتطعته .. والله أعلم .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة عبس .

« المكـر »

من ألفاظ القرآن الكريم « المكر » وهو في اللغة صرف الغير عما يقصده .. بحيلة وهو نوعان ، مكر محمود .. ومكر مذموم.. فالمكر المحمود، ان يتحرى فِعْل الجميل، وعلى هذا المعنى قوله تعالى : « والله خير الماكرين » وأما المكر المذموم فهو ان يتحرى فعل قبيح قال تعالى : « ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله » .. وقال تعالى :« وإذْ يَمْكُر بك الذين كفروا» وقد جمع المعنيين قوله تعالى « ومكروا مكراً ومكرنا مكرا » وقال بعضهم من مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا وفي ذلك قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : —

« من وسع عليه في دنياه، ولم يعلم انه مُكر به فهو مخدوع ».



الفلك [1]

« الفلك » السفينة ، ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديرهما مختلفان، فان الفلك ان كان واحدا كان كوزن « قُفْل » وان كان جمعا فبوزن حمر ، قال تعالى «حتى اذا كنتم في الفلك»، والفلك تجري في البحر ، قال تعالى: « وترى الفلك فيه مواخر»، وقال ، « وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون » .

(١) كثير من الكلمات في هذا الباب مأخوذة من كتاب « المفردات في غريب القرآن » للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني . وبعضها مأخوذ من المعاجم المعروفة .

والفَـلَـكُ مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك ، قال تعالى « وكلٌ في فَـلَـك يسبحون » ومنه اشتق فلكت الجدى : اذا جعلت في لسانه مثلَ فلكة تمنعه عن الرضاع .

القدس والتقديس

جاء في كتب اللغة (القدس) هو الطهر والأرض المقدسة أي المطهره .

والتقديس التطهير الالهي المذكور في قوله « ويطهّركم تطهيرا » تطهير الهي معنوي غير التطهير الذي هو ازالة النجاسة المحسوسة ، وقوله ، « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » أي نطهر الأشياء ، ارتساما لك وقيل نقدسك أي نصفك بالتقديس وقوله تعالى « قل نزّله روح القدس » [1] يعني به جبريل من حيث انه ينزل بالقدس من الله أي بما يطهر به نفوسنا من القرآن الكريم والحكمة والفيض الالهي « والبيت المقدس » هو المطهر من النجاسة أي الشرك وكذلك الأرض المقدّسة قال تعالى : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» [2] ، و«حظيرة القدُس» قيل الجنة وقيل الشريعة وكلاهما صحيح فالشريعة حظيرة منها يستفاد القدس أي الطهارة .. والجنة طاهرة مطهرة كذلك .. والله أعلم .

---

(١) سورة النحل ١٠٢

(٢) سورة المائدة ٢١

واو الثمانية

لبعض المفسرين لمحاتٌ لطيفة تفوق أحيانا فطنة اللغويين فقد لاحظوا في بعض الايات أن هناك « واوا » تأتي بعد أن يتم العدد سبعة ويُستأنف بها العدّ للثمانية فالنحويون اعتبروها لاستئناف الكلام لكن بعض المفسرين اسموها « واو الثمانية » لأنه لم يستأنف بها أيُّ كلام ولكن بالذات جاءت لمواصلة العدد ثمانية جاء ذلك في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي عند الكلام عن قوله تعالى : —

« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » .

وقال بعض النحويين السبعة نهاية العدد ولهذا كَثُر ذكرها في القرآن والأخبار والثمانية تجري مجرى استئناف كلام ومن هنا لقبها جماعة من المفسرين بـ (واو الثمانية) واستدلوا على ذلك — عدا الاية السابقة — بقوله تعالى في سورة التوبة : — « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون ... » فلما بلغ العدد سبعة قال ... « والحافظون لحدود الله .. » الاية وبقوله تعالى في سورة التحريم « مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيِّبات وأبكارا » وقد أشار بعض المفسرين إلى ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة الزمر «فلما جاءوها وفتحت أبوابها» قال الكرماني بعد هذه الاية (وزعموا ان هذه الواو تدل على ان ابوابها ثمانية) ولكل واحدة من هذه الايات وجوه ذكرت في مباسيط

التفسير « فواو الثمانية » اسم جديد للواو قلّ من أشار إليه في كتب اللغة، ولكنها لمحات المفسرين وفطنتهم والله أعلم .

العفـــو

ماذا تقول العرب للتعبير عن العفو

العرب تقول عفوت عن فلان وصفحت عنه ، قال تعالى « فاعف عنهم واصفح » وتقول : تغـمّدت ذنبـه وتجاوزت عن ذنبه ومهدت عذره وتجافيت عنه وأغضيت عنه جفني « ويقال » كذلك تغاضيت عنه أي تغافلت عنه وتغاضيت عن ذنبه أي كأني لم أعلمه ، وتقول أقلته عثرته وأنهضته من حبوته وأشلته من صرعته ويقال : شال الرجل اذا ارتفع وشلته انا أي رفعته ، قال الاخطل :

واذا جعلت أباك في ميزانهم   رجحوا عليك وشلت في الميزان

أي ارتفعت فيه ، والعامة تقول : شِـلْ هذا أي ارفعه ، وفي المصباح (شلت) رفعت وشال الميزان يشول إذا خفت احدى كفتيه فارتفعت ومنه كذلك ، شال يده رفعها يسْأل بها .

الحــــين

جاء في كتاب البصائر ، « الحين » هو وقتٌ مُبْهم يَصلح لجميع الأزمان طالَتْ او قَصُرت يكون سَنَةً وأكثر ، وقيل: الحِين الدهر وقيل يختص بأربعين سنة وقيل سبع سنين وقيل: سنتين وقيل ستة أشهر وقيل شهرين، وقيل في غدوة وعشية حين ، وقيل: الحين المدة ومنه قوله تعالى :« فتولَّ عنهم حتّى حين » أي حين تنقضي المدة التي أمهلوها والجمع ـاحيان وجمع الجمع أحايين وقولهم: « ولات حين » .. أي ليس حين . واذا باعدوا بين الوقتين باعدوا بإذ .. فقالوا « حينئذ » وقوله تعالى : —

« ومتعناهم إلى حين » .. أي إلى أجل وقوله : « تؤتي أكلَها كلَّ حين » .. أي كُلَّ سنةٍ وقوله تعالى : « حين تمسون » أي ساعة تمسون وقوله تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر » المراد به الزمان المطلق وكذلك قوله تعالى : « ولَتَعْلمُن نبأه بعد حين » وإنما فسروا ذلك بما ذكرناه بحسب ما وجدوه قد علق به ، و «حان حَيْنُه» قرُب أَوانُه والحَيْن يعبَّر به عن حين الموت . وحَنَيتُ الشيء جَعلت له حِينا .. وأحْينت بالمكان .. أقَمتُ به حِيناً .

الاهـــل

يختلف معنى كلمة « الاهل » من بلد إلى اخر في البلاد العربية ، فبعضهم يطلقها على الزوجة بالذات وبعضهم يتوسع فيها لتشمل غيرها من أقاربه ، وقد جاء في كتب اللغة :

أَهل الرجل : من يجمَعُه واياهم نَسَبٌ او دين او ما يجْري مجراهما من صِنَاعَة وبيت وبلد فأهل الرجل في الاصل من يجمعُه واياهم مَسكَنٌ واحد ثم تُجُوِّز به ، وقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نَسب ، وعبّر بأهل الرَّجل عن امرأته .. والشريعة الاسلامية حكمت برفع النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال تعالى « انه ليس من أهلك » وفي المثل « الاهل إلى الاهل أسرع من السيل إلى السيل » وقال الشاعر :

لا يمنَعنَّك خفضُ العيش في دَعة
نُزُوع نفس إلَى أهــلٍ وأوطــانِ

تلقى بكلٍّ بلادٍ إنْ حللت بها
أهلا بأهــل وجيرانــاً بجـيران

وفي المصباح تأهّل الرجل تزوج ... وَاهْلُ البلدِ من استوطنه وأَهلُ العلم من اتصف به . و« استأهَل » استحق ومعنى « أهلا وسهلا » أتيت قوما أَهلا وموضعا سهلا .

الحضر

جاء في لطائف الكتاب العزيز : الحاضر خلاف البادي ومنه الحديث « لا يَبِعْ حاضرٌ لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض » والحاضرة خلاف البادية و « الحاضر » الحي ، العظيم وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج والحضارة الكون بالحضر كالبداوة .

وقوله تعالى : « وأعوذ بك رب ان يَحضرون » من باب الكناية اي أن يحضرَني الجن وقيل: أن يصيبني الشياطين بسوء وكنى عن المجنون بالمحتضر وعمن حضَره الموت كذلك وقوله تعالى: « يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عمِلَتْ مِنْ خيرٍ مُحضراً » . أي مُشَاهَداً معاينا في حكم الحاضر عنده وقوله : « حاضرة البحر » أي قربه وقوله « تجارة حاضرة » أي نقدا وقوله « كل شِرْب مُحتضَر » أيْ يحضره أصحابه ... وحاضرتُه محاضرة وحِضاراً إذا حاججته من الحضور كأنه يحضر كل واحد حجته والله أعلم .

لغة البلاغة

« العلاقة بين المبنى والمعنى في اللغة »

توجد علاقة قوية في اللغة العربية بين المبنى والمعنى في الكلمة كما توجد علاقة قوية كذلك بين الكلمة وبين الحروف التي تتألف منها :

فالكلمة الفصيحة ينْبغي أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف فأكثر الكلمات ثلاثية الحروف لخِفّتها وأبعدُها عن الاستعمال الكلمات الخماسية وأوسطها الرباعية فهي وسط بين الخفة والثقل ..

فمن الكلمات الخفيفة المقبولة لقلة حروفها قول ايليا أبي ماضي في وصف الكريم :

ان الكريـــم لكالربيع تحبـــه للحسن فيـــه

وأما استعمال المتنبي لكلمة كثيرة الحروف فقد عرّضه للنقد حين قال في وصف الكريم ايضا :

ان الكرام بلا كريم مثلهم مثل القلوب بلا سويداواتها

فقول المتنبي بلا سويداواتها مستنكرة لكثرة حروف الكلمة والفرق في الخفة واضح بين هذا البيت وبين البيت الاول .

إن الكريم لكالربيـــع تحبه للحسن فيـــه

اسلوب الحكيم

اسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه سواء بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله او بِـحَـمْـل كلامه عَلى غير ما كان يقصد اشارة إلى انه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال ..

ومنه مثلا ما أجاب به شيخ هرم عندما سئل عن سنه فقال :—

إني انعم بالعافية

وقيل لتاجركم رأس مالك ؟

فقال : —

اني امين وثقة الناس بي عظيمة

وعد بعضهم منه قوله تعالى : « ويسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيتُ للناس والحج »

ولما توجه خالد بن الوليد لفتح الحِيرَة أرسل اليه أهلـُها رجلا ذا تـَجْـربة .

فقال له خالد : —

فيم أنت ؟

قال في ثيابي

قال : —

وعلام انت ؟

قال : —

على الأرض

وسأل الحجاج مرة المهلب وكان طويلاً ، أنّا اطول أم أنت ؟

فقال المهلب : —

أَنت أطول وأنا أبسط قامة ،

ودخل سيدُ بن أنس على المأمون مرة فقال له المأمون : انت السيد

فقال : —

أنت السيد وأنا ابن أنس

ومنه قول الشاعر

جاءني ابني يوما وكنت اراه لي ريحانة ومَصْدَرَ أُنْس

قال ما الروح ؟ قلت انك روحي

قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسي ،

الفرق بين الاغراق والغلو

الاغراق في وصف الشيء بالممكن في العقل دون العادة كقول الشاعر يصف جود يحيي البرمكي وكرمه : —

لا تراني مصافحا كف يحيي

إنني ان فعلْت ضيَّعت مالي

لو يمسُّ البخيل راحــةَ يحــيي
لَسَخَتْ نفسُه بِبــذل النّــوالِ

وكقول رجل يصف شخصاً جبانا : —

ان أحس بعصفور طار فؤاده ، وان طنّت بعوضة طال سهاده وان نظرت اليه شزرا أغمي عليه شهرا ، يفزع من صرير الباب ويخشى طنين الذباب ، يحسب هبوب الرياح ، قعقعة الرماح.

هذا هو الاغراق في الوصف

أما الغلو فهو وصف الشيء بالمستحيل عقلا ، ومن الغلو ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ، والمقبول من الغلو في الوصف ما ضم اليه شيء يخرجه من باب الاستحالة ويقربه إلى القبول كقول ابن هُرمه « بضم الهاء » يصف كلب رجل كريم : —

يكاد اذا ما أبصر الضّيف مُقْبلا
يكلِّمــه من حبِّه وهــو أعجــم

وكقول شاعر آخر يصف رجلاً كريما : —

يكاد من فَرط السخــاء بنانُــه
حبَّ العطاء يقول هل مــن سائل ؟

أما الغلو المردود فهو الذي لا يرشحه شيء للقبول ويمجه

الذوق وذلك كقول المتنبي في مدح شخص :

تجاوز قدر المدح حتى كأنّه
بأحسن ما يُثْنى عليه يُعَابُ

وكقول أبي العلاء المعري كذلك في مدح شجاعة انسان : —

تكاد رماحه من غير رام تمكّنْ في قلوبهم النّبالا
تكادُ سُيوفهُ من غيرسَلٍّ تَجدُّ إلى رقابهم انسلالا

وهناك اشعار كثيرة أدت المبالغة فيها إلى سوء الادب او الخروج على الدين ولا حاجة بنا إلى ايرادها



الاستدراك

الاستدراكُ معناه ان يُلحِقَ المتَكلم بكلامه ما يوَضّح المقصود منه او يعتاض عنه بما هو أكثر دلالةً على غرضه أو أحسَن وقْعاً في القلوب من كلامه السابق ..

قال الشاعر

واخوان حسبتهمُ دروعاً فكانوها ... ولكن للأعادي
وخلتهمُ سهاما صائبات فكانوها ... ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعينا كل سَعْي فقلت نعم ... ولكن في فسادي
وقالوا قد صَفَتْ منا قلوبٌ لقد صَدقوا... ولكن عن ودادي

وقال الجرجاني :

ان استدراك المتكلم كلامه إن كان لإبطال ما تقدم منه أو لنقضه فيسمى ذلك قولا بالموجب أو إضرابا أو رجوعا ،

واستدل على ذلك بقول دعبل :

ما أكثر الناس : لا بل ما أقلهم
اللهُ يعلم انـــي لم أقـــل فَنَـــداً
اني لأغمـــض عَيْنَي ثـــم أفتحُها
على كثيرٍ ولكنْ لا أرى أحـــدا



« السيف أصدق »

ذكرت كتب اللغة أن أبا مسلم الخُراساني لما ظهر بدعوة بني العباس كتب اليه مروان كتاباً يستجلبه به ، كَتَبَه له الكاتبُ البارعُ عبد الحميد الكاتب الذي كانت كتابته تؤثر في أقسى القلوب ، وكان أبو مسلم داهيةً عرف أنه لو قرأ الكتاب سيتأثر به هو ومن حوله لبلاغته وشدة تأثيره .. وكان عبد الحميد الكاتب قد توقع مثل ذلك وقال بعد ان انتهى منه لمروان : متى قرأه بطُل تدبيره ... وكان الكتاب كبيرا محمولا على جمل ، فلما وصل إلى ابي مسلم الخراساني وكان داهية ذكيا

أمر بإحراقه وكتب رده إلى مروان على جذاذة من بقية كتابه وهو :

محا السيف أَسطار البلاغة وانتحى
عليك ليوث الغَابِ من كل جانب

أثر المرادفات في لغة العرب

إن للمترادفات في بلاغة القول ورصانة تأليف الكلام واقامة وزن الشعر ، وتسكين القافية فضلا لا يغني غيرها فيه غناءها .. فهي من مفاخر اللغة ودلائل سعة بيانها . فالمترادفات تسد وجوها من الحاجة غير الوجوه التي يسدها القياس، ولا ننسى أن الكثير من هذه المترادفات قد نشأ من تعدد المعنى ، أو من ملاحظة اختلاف دقيق في الاحوال والصفات .. فان في تباين الاغراض وتشعب العلوم ، وتفاوت عقول المخاطبين ، واختلاف آرائهم ما يستدعي اطلاق العنان للمتكلمين يذهبون في البيان كل مذهب قيم ، ويتعلمون منه كل اسلوب مقبول حتى يظهر فيهم الخطيب المصقع ، والشاعر المفلق ، والكاتب المبدع ، والمُناظر المُفْحم والمحاضر الغوّاص على الدرر ، والعلاّمة المُجلّي للمعاني الغامضة في أجمل الصور . وهذا من براعة لغة القرآن الكريم .

لغة الشعر والشعراء



الاجازة في الشعر

الاجازة فن من فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر وهي أنْ يأتيَ شاعر بشِطْر بيتٍ او ببيت تام فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه ،

ومثال ذلك ما حكي عن أبي نواس انه قال أمام جماعة من الشعراء

أجيزوا قولي ،

وقال : —

عَذُبَ الماء وطابا

فأجازه أبو العتاهية من فوره وقال : —

حبّذا الماء شرابا

ومن ذلك قول احمد بن يوسف الشاعر وكان قد سمع بيتا يقول : —

أناسٌ مَضوْا كانوا اذا ذُكِرَ الألى

مَضَوا قبلهم صلّوا عليهم وسلّموا

فقال احمد مجيزا هذا البيت : —

وما نحنُ إلا مثلهــم غــير أننــا
أقمنــا قليــلا بعدهــم وتقدمــوا

أبو ذؤيب

قال خلف الاحمر : بَنو هذيل من أشعر قبائل العرب وأشعرهم أبو ذؤيب وأمير شعره وعمدة كلامه قصيدته التي أولها : —

امــن المَنــون وريبــه تتوجــع
والدهر ليس بمعتب من يجــزع ؟

وبيت القصيدة قوله :

والنفس راغبــة اذا رغبتهــا
واذا تُــردُّ إلى قليــلٍ تقنــع

واحسن ما فيها بعد ذلك قوله : —

وتجلدي للشامتــين أُريهُــمُ اني لرْيب الدهر لا أتضعضع
واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمةٍ لا تنفــع

لا أهجو شاعرا هذا شعره

قالوا : هجا الشاعر الأحوص رجلا كثير المال فغضب من ذلك ، وخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة .. فقال الفرزدق : ممن أنت ؟ قال : من الأنصار ، قال : ما أقدمك ؟ قال : — جئت أستجير بك من رجل هجاني ، قال ومن هو ؟ قال : الأحوص ، فأطرق الفرزدق ، ثم قال : اليس هو الذي يقول :

الا قف برسم الدار فاستنطق الرسْما
فقد هاج أحزاني وذكّرني نُعْمي

قال : بلى ، قال : والله لا أهجو رجلا هذا شعره .

فخرج الرجل واشترى هدايا أفضل، فقدم بها على جرير، فأخذها واستفهم منه على مقصده . فلما سمع جرير قوله أطرق ثم قال : اليس الاحوص هو القائل :

ولكن بَيْتي إن سألــت وجدتــه
توسّط منها العز والحسب الضّخما

قال : بلى ، قال : فلا والله لا أهجو شاعرا هذا شعره .

أبو تمام

هذه نماذج من شعر الشاعر المعروف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي .

قالوا : إن أحسن ما قيل في تحسين الحجاب قوله : —

ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي املا
ان السماء تُرجّى حين تحتجب

وأحسن ما قيل في الحديث على الاغتراب قوله : —

وطول مُقام المرء في الحي مُخْلق
لديبا جتَيْه فاغترْب تتَجدَّدِ
فإني رأيت الشَّمسِ زيدت مَحبّةً
إلى الناس أنْ ليست عليهم بسرمد

وأحسن ما قيل في كرم العهد قوله : —

وان أوْلى البرايا ان تُواسيَهُ
عند السُّرور لَمَنْ واساك في الحزَن
إن الكرام اذا ما اسْهلوا ذكروا
من كان يألفُهم في المنزل الخَشِنِ

وسئل عن امدح بيت له فقال قولي : —

لو ان إجماعنا في فضل سؤْدده
في الدِّين لم يختلف في الامة اثْنان

قيل ثم ماذا ؟ قال قولي : —

فلـــو صورت نفسك لم تزدهـــا
على ما فيـــك من كـــرم الطبـــاع

ويقال إن أمدح أبياته قوله : —

تعوّد بسطَ الكف حـــتى لو انّه
ثَناها لقبـــض لم تُجبـــه اناملـــه
ولو لم يكـــن في كفِّـــه غير روحِه
لجـــاد بهـــا فليتّق الله سائلـــه



قرائح الشعراء

يحلو لبعض الشعراء احيانا أن يعارض غيره أو حتى يعارض نفسه اذا رأى رأيا اخر، أو بدت لقريحته فكرة جديدة، وكتب الادب تحوي الكثير من ذلك ، وقد ذكروا ان أبا الحسين أحمد بن فارس سمع البيت المشهور : —

اذا كنـــت في حاجـــة مـــرسلا
فأرسل حكيمـــا ولا تـــوصـــه

فأخذه أبو الحسين وشطره فقال : —

اذا كنـــت في حاجـــة مـــرسلا
وأنـــت بهـــا كلـــفٌ مُغْـــرم

فأرسل حكيمـــا ولا تـــوصــه

وذاك الحكـــيم هـــو الـــدرهـــم

ومن ذلك البيت المشهور الذي يقول فيه أحد الشعراء : ـــ

قـــد يدرك المتأني بعض حاجتـــه

وقد يكون مع المستعجـــل الزلـــل

فجاء بعده شاعر يعارض هذا الرأي تماما ويقول : ـــ

وربمـــا ضر بعـــض الناس بطؤهمُ

وكـــان خيرا لهـــم لو أنـّهـمّ عجِلوا

ومنها كذلك ان شاعرا سَمِـعَ غيره يقول : ـــ

ليس الغني بسيدٍ في قومـــــه

لكـــن سيـــد قومــه المتغـــاني

(أي المتعفف) فلم يعجبه ذلك فقال ان مكان النقطة أسفل الحرف لا أعلاه وان الصحيح هو :

ليس الغـــبي بسيـــد في قومـــه

لكـــن سيـــد قومـــه المتغابـــــي

أي الذي يعرف ويتجاهل ويستر كأنه لم يعلم .

شياطين الشعر

قالوا ان لكل شاعر شيطانا اسمه شيطان الشعر فنسمع أحدَهم يعتذر عن قول الشعر في وقت ما بأن شيطانه لا يواتيه وقال بعضهم : —

انّي ولــو كنــت صغير السّن
وكــان في العــين نُبوُّعَنّــــي

فــأنّ شيطــاني أمــيرُ الجنّ
يذهب بي في الشعــر كــل فــن

وقال حسان بن ثابت : —

ولي صاحب من بني الشَّيْصُبــان
فطــورا أقــول وطــورا هــــوهَ

أي يقول هو مرة وشيطانه مرة :

وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مِسحل ويقول الاعشى في ذلك : —

دعوت خليــلي مِسْحلا ودعوا لهم
جَهْنــام جدْعــا للهجين المذمم

وقال الفرذدق يصف قصيدة : —

كانها الذهبُ العقيــانُ جبَّرهــا
لسانُ أَشعرِ خلــق الله شيطــانَــا

« اشارات بالكلام »

ضمن الشعراء أشعارهم بعض امارات خاصة لمن يحبون، لا يعرفها سواهم وقد حكى الاصفهاني من ذلك : ان جميل بُثينة وكثيّر عزّه التقيا فقال جميل لكثير إني أريد أن تذهب إلى بثينة فتأخذ لي منها موْعدا فقال له كثير :

ويحك عندها عمُّها وغاشية أهلْها كثير فقال له جميل لا تخف إن الحيلة تأتي من وراء ذلك فقال له كثير : — فأعطني علامة « أي امارة » تعرفها هي وحدها فقال له جميل :

آخر يوم التقينا كنا في وادي الدوم فأصاب ثوبها شيء من ورق الشجر فغسلته،... فذهب كُثَير إلى عمها فقال له ما الذي ردّك فقال : أبيات صنعتها في عزه أحببت أن تسمعها قال وما هي فانشأ يقول وكل من في البيت يسمع ومن بينهم بثينة .. :

أقول لها يا عز أرسل صاحبي
على نأى دارِ والمُوكّل مُرْسل

بان تجعلي بيني وبينك موعدا
وأن تأمريني ما الذي فيه افعل

أما تذكرين العهد يوم لقيتكم
بأسفل وادي الدوم والثوب يُغْسل ؟!

فلما سمعت ذلك بثينة قالت (إخسأ) فقال لها عمها : ما الذي أخسأت يا بثينة ؟! قالت : كلبا كان يعترينا ليلا وقد رأيته نهاراً،...وانصرف كُثير إلى جَميل بُثينة وعرّفه أنها قد ذكرت العلامة ... الخ .

من عبقرية اللغة العربية

مما تكاد تنفرد به لغة القرآن الكريم ان وصفَ الشيء فيها يقوم مقَام الموصوف دون ذكره باسمه قال تعالى :ـ«وحملناه على ذات الواحٍ ودُسُرٍ» يعني السفينة، فوضع صفتها موضع تسميتها، وقال تعالى: «إذ عرُض عليه بالعَشيِّ الصافنات الجياد»، يعني الخيل..

وقال الشاعر : ـ

سألتْ قتيبة عن أبيهــا صحبَه
في الروع : هل ركب الأغر الاشقرا

والأغر الاشقر هو الدم ، ومعنى ركب الاغر الاشقرا أي مات ، فأقامه مقام اسمه .

وقال شاعر اخر : ـ

شمت برق الوزير فانَهَلَّ حتى
لم أجِدْ مَهْربــا إلى الإعــدام
فكــأني وقــد تقاصــر باعــي
خابطٌ في عُبــاب أخضرَ طَامــي

يعني البحر

ومنه ما قاله الحجاج لابن القبعثري ، لأحملنَّك على الأدهم . يعني القيد ، فتجاهل وكأنه لا يعرف ما يقصد وقال : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، أي الخيل ، فتظاهر بأنه فهم ان الأمير سيكرمه ..



كَنزٌ لغَويٌّ ثَمِين



كنز ثمين

للامام علي رضي الله عنه

٧٠٠ كلمة بدون حرف الالف

أثناء بحثنا عن مصادر للقطوف في إحدى المكتبات القديمة بالحجاز عثرنا على أثمن ما قدمناه ونقدمه في هذه القطوف وهو عبارة عن نسخة قديمة جدا تكاد تكون فريدة لخطبة طويلة — منسوبة للأمام علي رضي الله عنه ليس فيها على طولها حرف الالف — ومع ما نعرفه عن كثير مما نسب اليه رضي الله عنه في هذا الباب بعد وفاته من خطب بليغة وغيرها الا ان اعجابنا بالقدرة الفائقة على التخلص من حرف الألف في خطبة طويلة كهذه حوت الكثيرَ من العبَر والعظات جعلتنا نوردها كما هي بروايتها التي وردت بها في النسخة القديمة وان كنا نراه أهلا لأبلغ منها رضي الله عنه وأرضاه .

خطبة الامام علي ، كرم الله وجهه
الخالية من حرف الالف

عن أبي صالح قال : جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فتذاكروا الحروف الهجائية وأجمعوا على ان (حرف الالف) هو أكثر دخولا في الكلام فقام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وارتجل هذه الخطبة الخالية من الالف وهي تتكون من سبعمائة كلمة و ٢٧٤٥ حرفا سوى ما تلاه بعدها من القرآن الكريم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

حَمَدتُ وعظَّمت من عظُمت منَّته ، وسَبَغَتْ نعْمتُه ، وسبَقَت غضبَه رحمتُه ، وتَمّت كلمتُه ، ونَفَذت مشيئه ، وبلغت قضيته .

حمدته حمدَ مُقِرٍّ بتوحيده ، ومُؤمِّل من ربه مَغْفرة تُنْجيه ، يَوم يُشْغَلْ عن فَصيلته وبنيه .

ونستعينه ونسترشده ونشهد به ، ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونشهد له ، تشهد مخلص موقن ، وتفريد ممتن ، ونوحده توحيد عبد مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وَلِيّ في صُنْعه ، جَل عن وزيرٍ ومُشير ، وعَوْن ومُعين ونظير ، عِلم فستر ، ونظر فجبر ، وملك فقهر ، وعُصِي فَغَفَر ، وحَكَمَ فعَدَل ، لم يزُل ولن يزول ، ليس كمثله شيء ، وهو قَبلَ كُلِّ شيء ، وبَعْد كُلِّ شَيء ، رَبٌّ متفرد بعزته ، متمكن

بقوته ، مُتَقَدِّسٌ بعلُوه ، متكبرٌ بسُمُوه ، لَيْسَ يُدْرِكُه بَصَر ، وليس يحيطه نظر ، قويٌّ منيعُ ، رؤوف ، رحيم ، عَجِزَ عَنْ وَصْفِه مَنْ يَصِفُهُ ، وصل به من نعمته من يعرفه ، قَرُبَ فَبَعُدَ ، وبعُدَ فقَرُبَ ، مُجيبٌ دعوة من يدْعوه ، ويَرزقه ويَحْبُوه ، ذو لُطْفٍ خَفِيٍّ ، وبَطْش قَوِيّ ، ورحمتُه موَسّعة ، وعقوبته موُجِعة ، رحمتُه جَنّة عَريضةٌ مونقة ، وعقوبته جَحيمٌ ممدودة موثقة .

وشهدْت ببعثِ محمد عبدِه ورسوله ، وصَفِيِّه وَنبيه وحَبيبه وخَليله ، صِلةً تحظيه ، وتُزلفُه وتُعليه ، وتقربه وتدنيه ، بَعَثَه في خَيْر عَصْرٍ ، وحين فَتْرِة كُفْر ، رحْمةً لعبيده ، ومِنّة لمزيده ، ختَم به نُبُوّته ، وَوَضّحَ به حُجّته ، فَوَعَظَ ونَصَحَ ، وبَلّغ وكَدَح ، رؤوف بكل مؤمنٍ رحيم ، رضيّ وليّ زكيّ عليه رحمة وتسليم ، و بركة وتكريم ، من رب رؤوف رحيم ، قريب مُجيب .

موصيكم جميع من حضرني ، بوصيةٍ ربكم ، ومذكّركُم بسنة نبيكم ، فعليكم برهبةٍ تسكن قلوبكم ، وخشية تذرف دموعكم وتنجيكم ، قبل يومٍ تذهلكم وتبلدكم ، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخف وزن سيئته ، ولتكن مسألتكم مسألة ذِلة وخُضُوع ، وشُكْر وخُشُوع ، وتَوْبةٍ ونُزُوع ، ونَدمٍ ورُجُوع ، ولْيغْتَنم كلّ مُغتنمٍ منكُم صِحتَه قبل سَقَمه ، وشبيبته قبل هرمه وكبره ومرضه ، وسعته وفرغته قبل شغله ، وثروتَه قبل فقره ، وحضره قبل سفره ، من

قبل يكبر ويهرم، ويمرض ويسقم ، ويمله طبيبُه ويعرض عنه حبيبُه ، وينقطع عُمُره ، ويتغير عقلُه . قبل قولهم هو موعول ، وجسمه مكهول، وقبل وجوده في نزع شديد ، وحضور كل قريب وبعيد ، وقبل شخوص بصره ، وطموح نظره ، ورشْح جَبينه، وخَطْف عَرينه ، وسُكون حَنينه، وحديث نفسه ، وحفْر رَمْسه ، وبُكيّ عِرسه ، ويتم منه ولده ، وتفرق عنه عدوه وصديقُه ، وقُسِّم جمعُه، وذَهَب بصره وسمعه ، ولُقِّي ومُدِّدَ ، ووُجّه وجُرِّد، وعرى وغُسل ، وجفف وسُجّي ، وبُسِطَ له، وهيىء، ونشر عليه كفنه ، وشد منه ذقنه ، وقبض وودِّع وسُلم عليه ، وحمل فوق سريره وصلى عليه ، ونُقِلَ من دور مزخرفة، وقصور مشيدة، وحجر متحدة، فجعل في ضريح ملحود ، ضيق موصود ، بلِبن منضود ، مسعف بجلمود ، وهيل عليه عفره ، وحشي عليه مدره ، وتحقق صدره ، ونسى خَبَره ، ورَجع عنْه وليّه وصفيُّه ونديمُه ونسيبُه ، وتبدّل به قريبُه وحبيبُه ، فهو حشو قبر ، ورهين قفر ، يسعى في جسمه دودُ قبره ، ويسيل صديده على صدره ونحره، يسحق تُرْبُه لحمَه ، وينشف دمَه ويرم عظمه ، حتى يوم محشرِه ونشْره ، فينشرُ من قبره وينفخ في صوره ، ويدعي لحشره ونشوره ، فتلم بعزه قبور ، وتحصل سريرة صدور ، وجيء بكل صديق ، وشهيدٍ ونطيق ، وقَعد للفصل قدير ، بعبده خبير بصير ، فكم من زفرة تعنيه ، وحسرة تُقصيه في موقفٍ مهيل ، ومشهد جليل ، بين يدي ملك عظيم ، بكل صغيرة وكبيرة

عليم ، حينئذ يجمعه عرفه ومصيره ، قلعة عبرته غير مرحومة ، وصرخته غير مسموعة ، وحجته غير مقبولة ، تنشر صحيفته ، وتبينُ جزيرتهُ ، حينَ نَظَرَ في سوء عمله ، وشهدت عينُه بنظره، ويده ببطشه ، ورجلُه بخَطْوه ، وفرجُه بلَمسه ، وجلده بمسِّه ، وشهد منكر ونكير ، وكشف له من حيث يصير ، وغلّل مَلكُه يدَه ، وسيق وسُحب وحده ، فورد جهنم بكرب وشدة ، فظل يعذّب في جحيم ، ويسقي شربة من حميم ، يُشْوى وجهُه ، ويُسْلخ جلدُه ، ويضربُه زبينُه بمقمعة من حديد ، يعود جلده بعد نضجه وهو جلد جديد ، يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ، ويستصرخ فلم يُجْدِه ندم ، ولم ينفعه حينئذ ندمه .

نعوذ برب قدير ، من شر كل مضير ، ونطلب منه عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قبل منه ، فهو ولي مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربه ، جعل في جنة قربه ، خلد في قصور مُشَيِّدة ، وَمَلَكَ حور عَين وعده ، وطيف عليه بكئوس ، وسكن في حظيرة فردوس ، وتقلب في نعيم ، وسقى من تسنيم ، وشرب من عين سلسبيل قد مزج بزنجبيل ، ختم بمسك ، مستديم للملك ، مستشعر بسرور ، يشرب من خمور ، في روض مغدق ، ليس يبرق ، فهذه منزلة من خشي ربه ، وحذر ذنبه ونفسه ، قوله قول فصل ، وحكمهُ حُكمْ عدل ، قص قصص ، ووعظ نص ، بتنزيل من حكيم حميد ، نزل به روحٍ قدس متين ، مبين من عند رب كريم ، على نبيٍّ مُهدىً رحمة

للمؤمنين ، وسيِّدٍ حلّتْ عليه سفرةٍ،مكرمون بررة ، وعذْتُ برب عليم حكيم،قديررحيم ، من شرٍّ عدوٍّ ولعين رجيم ، يتضرع متضرع كل منكم ، ويبتهل مبتهلكم ، ويستغفر رب كل مذنوب لي ولكم (تمت) والله أعلم . ثم قرأ بعدها قوله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

نَمَاذِجُ مِنَ التوقيعَاتِ



التوقيعات ضرب من الايجاز ، فهي لون من ألوان البلاغة لأن الإيجاز من طبيعة اللغة .

وقد ظهرت التوقيعات في عهد الخلفاء الراشدين عندمااستدعاها اتساع الدولة حيث اضطر الخلفاء والأمراء والولاة الى الكتابة برأيهم على ما يرفع إليهم من مظالم ومطالب ،

والتوقيعات أكثر ما تكون اقتباساً من آية قرآنية أو حديث شريف أو مثل مشهور أو حكمة معترف بها ،

ولا يزال بعض المسؤولين حتى اليوم يكتب رأيه فيما يرفع إليه من أمور على نظام التوقيعات .

وإلى القراء نماذج منها .

نماذج من التوقيعـــات

ابو بكر الصديق

كتب خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من دومة الجندل يستأمره في امر العدو فوقع اليه :

ادن من الموت توهب لك الحياة

أبو بكر

عمر بن الخطاب

وكتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الكوفة يستأذنه في بناء دار الامارة فوقع في آخر الكتاب بالعبارة التالية :

ابن ما يستر من الشمس ويكنّ من المطر

عمر

عبد الملك بن مروان

وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يشكو اليه في كتابه أهل العراق فوقع /

أرفق بهم ....فإنه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخوف ما تحب

عبد الملك بن مروان

عمر بن عبد العزيز

وكتب عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز يخبر أنها احتاجت الى حصن فوقع /

حصّنها بالعدل والسلام

عمر بن عبد العزيز

سليمان بن عبد الملك

وكتب مسلمة بن عبد الملك الى أخيه سليمان من الصائفة

بما كان عنه من حسن الاثر في بلاد الروم فوقع في كتابه/

ذلك بالله لا بمسلمـــة

سليمان بن عبد الملك

هشام بن عبد الملك

ورفع متظلم شكواه الى هشام بن عبد الملك فوقع فيها /

أتاك الغوث إن صدقت وجاءك النكال إن كذبت

هشام بن عبد الملك

مروان بن محمد

وكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بظهور أبي مسلم فوقع في كتابه /

احسم ذلك التزلزل من جهتك

مروان

المنصور

شكا رجل الى المنصور من بعض عماله ، فوقع في قصته الى العامل /

اكفني أمره والا كفيتـُه أمرك

المنصور

وكتب المنصور الى أحد عـُمـّاله يقول له /

قد كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإمَّا اعتدلت، وإما اعتزلت[1]

المنصور

المأمـــون

ووقع المأمون في قصة متظلم من عامله /

يا أبا حامد لا تتكل على حسن رأيي فيك، فانك وأحد رعيتي عندي في الحق سواء

المأمون

ووقع المأمون على شكوى متظلم من علي بن هشام /

يا أبا الحسن : الشريفُ من يظلم مَنْ فوقَه، ويظلمه من دونه فانظر أي الرجلين أنت ؟

المأمون

ووقع المأمون كذلك في رقعة ابراهيم بن المهدي وقد سأله تجديد الأمان /

القدرة تذهب الحفيظة ، والندم توبة . ، وبينهما عفو الله .

المأمون

ووقع الى الواقدي وقد كتب يذكر ديناً عليه ويستنصح

فيك خصلتان سخاء وحياء أما السخاء فهو الذي أطاق يدك

---

(١) هذا رأي أبي منصور الثعالبي، وقد نسبها بعضهم الى جعفر بن يحيى البرمكي

فيما ملكت ، واما الحياء فهو الذي حملك على أن تذكر بعض دينْك دونَ كُلِّه ، وقد امرت لك بضعف ما كتبت ، فزد في بَسْط يدك ، فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة

المأمون

ووقع الى عامل شكاه أهل عمله /

ان أثرت العدل ، حصّلتَ على السلامة ، فأنصف رعيتك من هذه الظُلامة

المأمون

ورفع إليه أهل السواد قصةً في اتيان الجراد على غلاتها .. فوقع فيهـا /

نحن أولى بضيافة الجراد من أهل السواد ، فليحطّ عنهم نصف الخراج

المأمون

وكتب اليه عبد الله بن طاهر يشكو اليه بعده عن حضرته ويسأله الاذن له في الالمام بها .. فوقع في كتابه /

قربك يا أبا العباس إليّ حبيب ، وأنت من قلبي حيث كنت قريب

وقد قال الشاعر :

رأيت دنوّ الدار ليس بنافع ... اذا كان ما بين القلوب بعيدُ

المأمون

طاهر بن الحسين

وقع في رقعة مستنصح /

سننظر أصدقت أم كنْنتَ من الكاذبين

طاهر بن الحسين

وفي رقعة مستبطىء إياه في الجواب /

تركُ الجواب جواب

طاهر بن الحسين

ورفع إليه مُسْتمنح وكذب في عَدد عِياله وكان طاهر يعرفُهم .. فوقع /

لا جواب لكذاب

طاهر بن الحسين

ثم عاد وصدق في عددهم ... فوقع :

الآن جئت بالحق ... وامر له بصلة .

طاهر بن الحسين

عبدالله بن طاهر

كتب اليه بعض قواده يسأله حط خراجه والزيادة في ارزاقه.. فوقع في كتابه /

أفي النوم أبصرت هذا كله ... ؟ فخيراً رأيت ، وخيراً يكون.

عبدالله بن طاهر

جعفر البرمكي

وقع إلى عامل شرطته يقول له :

ترفّق تُوفّق

جعفر

توقيع بالشعر

ذكر يوهان فك في كتاب العربية أن أمير شرطة بغداد من قِبل المتوكل واسمه محمد بن عبد الله (٢٠٩–٢٥٣هـ) كان الى جانب عمله والياً على الشرطة قيماً على الجزية والخراج، مسامراً حلو الحديث، يقيم وزناً للغة المتخيرة، وقد اهدى اليه صاحبه محمد بن أبي عون مجموعة من الزهور والرياض وكتب له في اهدائها يقول /

قد بعثنا بطيب الريحـــان خير ما جنى من البستان

قـــد تخيرتـــه لخير امير زانه الله بالتقى والبيـــان

فوقع على ظهر رفعته /

عون يـــا عون قد ضللت عن القصد

وعُـمّـيت عـــن دقيـــق المعـــانـــي

حشوُ بيتَيك (قَدْ وقد) فإلى كم؟

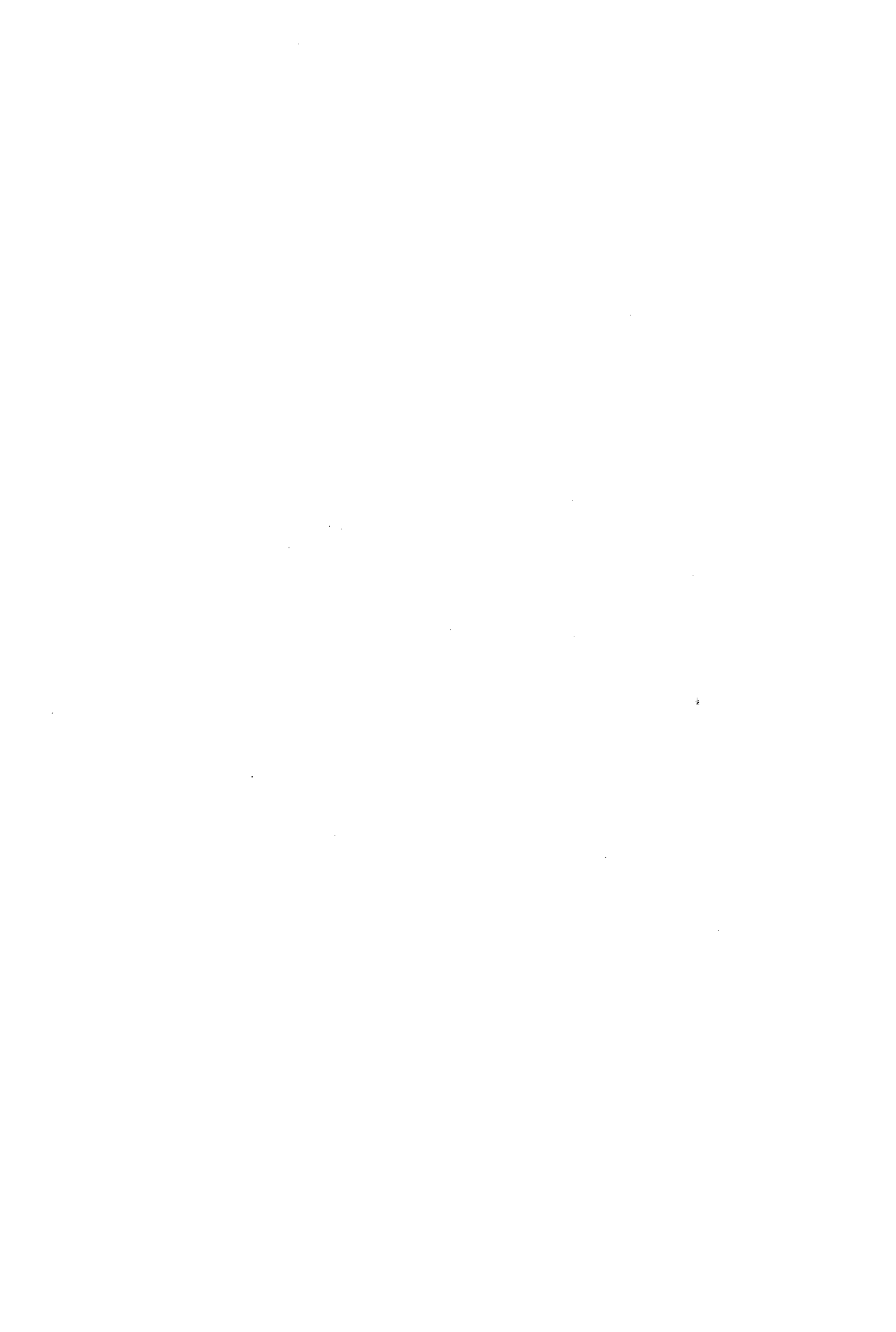
قــــدّك الله بـــالحسام اليمـــاني[1]

---

(١) سنجد في الجزء الثاني من القطوف نماذج أخرى من التوقيعات – إن شاء الله –



صُوَرٌ مِنَ الإبداعِ اللغَويّ



الابداع اللغوي

جاء في كتب اللغة إن الإبداع اللغوي بلغ في صدر الاسلام غايتـــه

وقد اقتضت عنايةُ العرب بالإبداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة ان اظهر الله معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما نزل عليه من القرآن، فكما جاء عيسى عليه السلام يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، لما ارسل الى قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امة انتهى السحر فيها الى غايته، فأتاهم في مقام المعجزة بابدع ما يكون في قلب الأعيان واظهارها في غير سيرتها الأولى

ثم ارتفعت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في أهم دور يستحق أن نسميه عصر شبابها فنمت عروقهـــا واثمرت غصونها بالوان مختلفة من الاساليب ..

ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب أحلى نسقاً واصفى ديباجة من كلام الجاهلين في شعرهم وخطبهم ومحاوراتهم بسبب ما أضفى عليها الاسلام من ميزات لا تحصى بعد ذلك .

التمكن من اللغة

اشتهر كثير من العرب ببراعتهم في الاجوبة السريعة ومُلئت بطونُ الكتُب بأمثلة ذلك وهو يدل الى جانب سُرعة البديهة على التمكن من اللغة ، ومن أمثلة ذلك أنّ معْن بن زائدة دخل مرّة على المنصور فبادره أمير المؤمنين بقوله : يا معن تعطي مروان بن حفصة مائة الف على قوله (فيك)

معن بن زائدة الذي زادت به   شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

فقال معن :

كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله (فيك)

ما زلت يوم الهاشمية معلناً   بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوْزته وكنت وقاءه   من كُلّ ضرب مُهنّدوسنان

فقال له احسنت والله يا معن وأمر له بجائزة

ذكاء وتفاؤل

وخرج المأمون مرة يتفقد جنده وكان فيهم عمر بن سعد بن سالم

فسأله عن اسمه فقال : عُمر وعمرك الله فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال ابن سعد أسعدك الله ، فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله

فقال له : انت تحرس الليلة

فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظاً وهو ارحم الراحمين

فأمر له بجائزة

ومضى المأمون وهو يقول :

ان اخا الهيجاء مـن يسعى معك
ومـن يضـرّ نفسه لينفعـك
ومـن اذا ريب الزمـان صدعك
شتت فيـه شملـه ليجمعك

حسن الأدب

وسأل رجل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم :

أنت اكبر أم رسول الله ؟

فقال : رسول الله أكبر ،وأنا وُلدت قبله صلى الله عليه وسلم.

« ماذا قال من ارتج عليه ؟ »

قال احد امراء العباسيين وكان قد صعد المنبر يخطب فأرتج عليه : فقال يعلل سكوته وصمته :

اما بعد: فقد يجدّ المُعسِرُ ويَعْسر المُوسر ، وانما الكلام بعد الإفحام، كالإشراق بعد الإظلام ، وانما اللسان مُضْغة من

الانسان يفترُ بفتوره اذا نكل ، ويثوب بانبساطه اذا ارتجل ..
ألا وإنّا لا نَنْطق بَطَرا ، ولا نَسْكت حَصَرا ، بل نسكت معتبرين
وننطق مرشدين .. ونحن بعد أمراء الكلام ، فينا وشّجَت عروقُه
وعلينا غُشّيت اغصانه ، ومن بعد مقامنا مقام .. وبعد ايامنا ايام
يصرّف فيها فضل البيان ، وفصل الخطاب ، والله افضل مستعان ..

هذا ما قاله عندما ارتج عليه . فما باله لو انطلق لسانه
وفاض بيانه ؟ ؟ ! !

ما هو سر قوة الكلمة ؟

وهل السر في بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، أم في أي
شيء ؟ ؟

يجيب على السؤال صاحب ظلال القرآن فيقول :

ليس السر العجيب في بريق الكلمات وموسيقى العبارات
وليست كل كلمة تبلغ الى قلوب الآخرين فتحركها إذن اين
يكمن سر الكلمة ؟ ؟

هل هو في اللفظ الانيق والعبارة الرنانة والأخيلة البراقة ؟

يقول صاحب الظلال — لا — وينصح هؤلاء الذين يجلسون
الى مكاتبهم ويكدّون قرائحهم لينتقوا اللفظ الانيق ، ولينمقوا العبارة
الرنانة ، ويلفقوا الأخيلة البراقة ، بأن يوفروا عليهم كلّ هذا العناء

لأنّ هذا كله ليس سر قوة الكلمة ..

ثم يذيع هو السر ، سر قوة الكلمة ، فيقول :

إن ومضة الروح .. واشراقة القلب بنور الايمان بالفكرة ، هو سبب حياة الكلمات وحياة العبارات ..

وان كل كلمة لم تتصل بذلك النبع الالهي فقد ولدت ميته .. وان اصحاب الاقلام يستطيعون ان يصنعوا شيئاً كثيراً بشرط ان يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، وان يقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .. ثم يقول :

ان افكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة ، حتى اذا متنا في سبيلها أو غذّيناها بالدماء ، انتفضت حية وعاشت بين الأحياء .

ماذا تعني هذه المرأة ؟

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده أصحابه فقالت له :

يا امير المؤمنين ، أقرّ الله عينك ، وفرّحك بما أتاك ، وأتمّ سعدك ، لقد حكمت فقسطت ، وسكتت ، فعرف ما تعني ، ثم سأل أصحابه عما قالت :

فقالوا :

ما نراها قالت إلا خيراً ،

فقال ، ما أظنكم فهمتم .

أما : قولها أقرّ الله عينك ، أي أسكنها ، واذا سكنت العين عن الحركة عميت ،

واما قولها : وفرحك بما اتاك ، فاخذته من قوله تعالى ، حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بَغْتة ،

واما قولها ، وأتمّ سعدك ، فأخذته من قول الشاعر :

إذا تَمّ أمرٌ بَـدَا نقصُه ترقبْ زوالاً إذا قيل تَمْ

وأما قولها ، حكمت فَقَسَطت ، اي جُرت اخذته من قوله تعالى : «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا»

ثم التفت اليها الرشيد وقال لها :

ممن المرأة؟

فقالت : ممن قتلت رجالهم ، وأخذت أموالهم ، فقال لها :

أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ،

وأما الاموال فمردودة إليك ،

فعجب أصحابُه من بلاغتها .



« ما هو الفرق ؟ »

ما هو الفرق بين الكلام الخشن والكلام اللين ؟ وأيهما أشد وقعْاً في قلب سامعه ؟

إن هذه المناقشة القصيرة التي دارت حول الكعبة يوماً بين هارون الرشيد وبين رجل آخر كان يطوف بجانبه توضح لنا ذلك ..

لقي رجلٌ هارون الرشيد وهو يطوف حول الكعبة فظن أنها فرصة يمكنه فيها أن يكلمه بكلام خشن ولا يؤذيه فاقترب منه وقال له ..

يا أمير المؤمنين ، أريد أن أكلمك في هذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتملْه .. فقال له هارون الرشيد : لا .. لا . ولا كرامة ، فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ليكلمه فقال :

« فقولا له قولا ليناً »

ورفض أمير المؤمنين أن يسمع من الرجل كلاماً .



« الاجوبة المسكتة »

اشتهر العرب المتمكنون من اللغة ومن حفظ القرآن بالأجوبة المسكتة السريعة ومن ذلك ما روي أن معاوية قال يوماً :

ايها الناس : ان الله حبا قريشاً بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :

«وأنذر عشيرتك الاقربين» ونحن عشيرته الأقربون ..

وقال تعالى له «وإنّه لذكر لك ولقومك» ونحن قومه ، وقال تعالى له « لإيلاف قريش » ونحن قريش . فقام إليه رجل من الانصار وقال له :

على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى يقول :

«وكذب به قومك» .. وانتم قومه .. وقال : «إذا قومك منه يصدون» .. وأنتم قومه .. ويقول :—

وقال الرسول : يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ». وأنتم قومه ، ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك .

وقال معاوية مرة لرجل من اليمن :

ما أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة ، فقال له الرجل ، أجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم . للاسلام :—

اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم . ولم يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه ..

حتى الألفاظ تحن الى بعضها

لفظ «هل» تختص في اصل استعمالها بالدخول على الافعال نحو : «هل كتب عمرو ؟ » وقد تخرج عن هذا الاصل فتدخل

على مبتدأ خبره اسم نحو «هل عمر كاتب ؟» ولا تدخل على مبتدا خبره فعل نحو «هل عمرو كتب» وقد اراد — بعضهم أن يذكر علة لدخولها على الفعل فقال إنها إن رأتْه في حيزها حنت اليه لسابق الألفة فلم ترض حينئذ إلا بمعانقته .. وكلام هذا النحوي وهو يقرر حقيقة لا يختلف عن قول الشاعر وهو يسبح في لجج من الخيال فيقول :

ومليحــة عشقت ظبيــاً لبهجتــه
فمــذ رأته سعت فــوراً لخدمتــه
ك (هل) إذا ما رأت فعلا بحيِّزهــا
حنت اليــه ولا ترضى بفرقتــه



الأمثَال

(أ) نماذج من أمثال العرب

(ب) الامثال من الشعر والنثر



أهمية الامثال في اللغة العربية

روت كتب الادب فوائد كثيرة للامثال وخاصة اذا أحكم سبكها، فهي نُزهة للبال، وترويح للخاطر، وطريق سهل جيد لموعظة الناس وإرشادهم إلى سواء السبيل .. أو إلى نيل غرض نبيل . ويكفي ارفع شأن الامثال ان القرآن الكريم مُلىء بها وكم من آية بدأت بقوله تعالى « وضرب الله مثلاً » أو « واضرب لهم مثلا » كما قال تعالى : «ويضرب الله الامثال للناس » وقد جرت على ألسنة الصحابة والعلماء والادباء وغيرهم الامثال، حتّى العامة يضربون الامثال في كل شيء، ولا تكاد تحدث حادثة او يشيع خبر الا ويلاحقه العامة والخاصة بمثل يوافقه، وقد تأتي الامثال مقتضبة قصيرة، وقد تأتي في صورة حكاية او شعر، وللامثال فقط عشرات الكتب الضخمة المليئة بها وبمضاربها واصلها ومناسباتها ومن كتب الأمثال القديمة، امثال لقمان الحكيم، وكتاب كليلة ودمنة، ثم وجدت كتب كثيرة تخصصت في الأمثال بالذات .

ونوضح أهمية الأمثال بمثل ضربه احدهم لعبد الملك بن مروان

قالوا :

لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار

الى المدينة فدخل عليه بعض أهل الفضل وقال له : اسمع يا أمير المؤمنين :

بَلَغني ان ثعلباً صادق أسداً على أن يُجيرَه من كلّ سباع الارض، فكان دائماً بين يديه، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الأسد، فانقض عليه العُقابُ واختطفه فصاح الثعلب بالاسد :

يا أبا الحارث .. العهد ... العهد ... فقال له الاسد انما عاهَدْتك على أنْ أحفظك من أهل الأرض، واما أهل السماء فلا قدرةَ لي عليهم ..

ففهم عبد الملك بن مروان مقصده وقال له : والله لقد وعظتني ثم رفض ان يترك دمشق .

ما وراءك يا عصام

جاء في مجمع الأمثال للميداني :

قال المفضل : اول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كِندة، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني، وقوة عقلها، دعا امرأة من كندة يقال لها «عصام» ذاتُ عقل ولسان وأدب وبيان، وقال لها: اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهي أُمامة ابنة الحرث فاعلمتها

بما قدمت له، فارسلت امامة الى ابنتها وقالت: أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك، فلا تستري عنها شيئاً ان ارادت النظر من وجهٍ أَوْ خلق، وناطقيها ان ناطقتك، فدخلت اليها فنظرت الى ما لم تر قط مثله فخرجت من عندها وهي تقول « تركَ الخِداعَ من كشف القِناعَ » فارسلتها مثلا ثم انطلقت الى الحارث، فلما رآها مقبلة قال لها «ما وراءكِ يا عصام» قالت «صرح المخضُ عن الزبد» رأيت جبهة كالمرآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل ان ارسلتْه خلتَه السلاسل، وان مشّطته قلت عناقيد جلاها الوابل، وحاجبين... كأنما خُطا بقلم أوْ سُوِّدَا بفحم، تقوّسا على مثل عين ظبية، بينهما أنف كحد السيف الصنيع، حُفت به وجنتان كالارجوان، في بياض كالجمان، شق فيه، فم كالخاتم، لذيذ المبتسم فيه ثنايا غُرٍّ ذاتُ أَشر، تقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر، ومضت تصفها له جزءاً جزءاً حتى بلغت وصف اقدامها[1] وهو منصت لها معجب بوصفها الى ان انتهت فارسل الملك الى ابيها فخطبها فزوجها اياه، وبعث بصداقها فجهزت.

فلما أرادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها امها:

اي بُنية: إن الوصية لو تُركت لفَضل أدب تُركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنى أبوَيْها وشِدّة حاجتهما اليها، كنتِ

(١) أمسكنا عن ذكر بعض الوصف ... ويمكن لمن شاء أن يرجع اليه في مجمع الأمثال للميداني .

أغنى الناس عنه ولكنّ النساء للرجال خُلِقن، ولَهُن خُلق الرجال : ثم مضت امها توصيها بزوجها في اعظم وصية من ام لابنتها .

قالت لها :

أي بنية انك فَارقت الجوَّ الذي منه خَرَجْت وخَلّفت العُش الذي فيه دَرَجت...الى وَكْر لم تعْرفيه، وقرين لم تألفيه فأصبح بمُلكه علَيك رقيباً ومليكاً، فكوني له امةً، يكنْ لكِ عبْداً

يا بنية احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً .

الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمّ منك إلا أطيب ريح والكحل احسن الموجود، والماء أطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فان حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مبغضة، والاحتفاظ ببيته وماله، والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير والأرعاء على العيال والحشم من حسن التدبير ، ولا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً، فانك ان أفشيت سره، لم تأمني غَدْره وان عَصَيت أمره أَوْغَرْتِ صدره، ثم اتقي مع ذلك الفرح ان كان ترحاً، والاكتئاب عنده ان كان فرحاً، فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من التكدير ، وكوني اشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك اكراماً ، واشد ما تكونين له موافقة .

واعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على

رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك »

فحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

دون سل السيف فرج

جاء في الامثال العامية في نجد وذكر المستطرف في كل فن مستظرف ما يشبهه من الامثال القديمة مثل «بينما يقطع الجريد يفعل الله ما يريد» .

واصل قصة هذا المثل الاول «دون سل السيف فرج» ان حاكماً احضر رجلا ليقتله، وكان معه سيفان ، احدهما مغمد ، والآخر مصلت ، فقال له الحاكم ... بأي السيفين تريد أن أقتلك؟، فقال الرجل بالمُغْمَد .

فقال لـــه :

أما عرفت أن الفرق بين المصلت والمغمد هُوَ أن يسل السيف.

فقال الرجل :

«دون سل السيف فرج» فذهب قوله مثلا

وفي هذا المعنى قال الشاعر :

ولربما ضاق الفضاء بأهله   وأمكن من بين الأسنة مخرج

ويقول الشاعر الآخر :

ما بين طرفة عين وانتباهتها   يغير الله من حال الى حال

الحديث ذو شجون

هذا مثل مشهور ومعنى «ذو شجون» اي ذو طُرُق ويضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره، أما سببه ومضربه كما جاء في كتب اللغة، فهو ان رجلا اسمه ضَبّه كان له ولدان «سعد وسُعَيد» وقد نفرت إبل ضَبّه مرة فأرسل ولَدَيْه للبحث عنها فوجدها سعد فردها، ومضى سعَيد يبحث عنها في جهة أخرى فقابله الحارث بن كعب فرآه يلبس بردين، فسأله الحارث أن يعطيه برديه، فأبى سُعَيد، فقتله الحارث بن كعب، واخذ بُرديه..

فكان ضبة إذا أمسى ورأى سواداً في الليل قال: أَسعد أم سعيد؟ فذهب قوله «أسعدُ أم سُعيد» مثلا يضرب في السؤال عن النجاح أو الخيبة، ومكث ضبة مدة ثم نزل سوق عكاظ في اشهر الحج، فلقي الحارث، ورأى عليه بردي سُعيد، فعرفهما وسأله عنهما فقال له الحارث ولم يكن يعرفه..

لقيتُ غلاماً وهما عليه فسألته اياهما فأبى فقتلته وأخذتهما فقال له ضبة:

أبسيفك هذا قتلته؟ قال: نعم

قال أرنيه فإني أظنه صارماً

فأعطاه الحارث سيفه

فلما أخذه هزه وقال:

الحديث ذو شجون

ثم ضربه به ، فقتله ، فقيل له يا ضبة ، أفي الشهر الحرام ؟؟
فقال :
«سبق السيف العذل» ، أي سبق السيف الملامة .
وهذا هو سبب الامثلة الثلاثة وقصتها ومضربها :
«أسعد أم سعيد
والحديث ذو شجون
وسبق السيف العذل » .

مواعيد عرقوب

يقولون في الأمثال العربية لمن يخلف الوعد (مواعيد عرقوب)
فما هو مضرب هذا المثل ؟ ومن هو عرقوب ؟؟؟
جاء في كتب اللغة : ان عرقوباً رجل من الصعاليك[1] اتاه اخ له يسأله ، فقال له عرقوب :
اذا أطلعت هذه النخلة ، فلك طلعها .
فلما أطْلعت أتاه كوعده .
فقال له دعها حتى تصير بلحاً
فلما أبْلحت أتاه فقال له :
دعها حتى تصير زهواً .

(١) الصعاليك : الفقراء

فلما زهت أتاه

فقال له :

دعها حتى تصير رطباً

فلما أرْطبت اتاه فقال له :

دعها حتى تصير تَمْراً .

فلما أتْمرت صعد عرقوب اليها ليلا فقطعها، ولم يعط اخاه شيئـــاً .

فصار يضرب به المثل في الخلف

وفيه يقول الاشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجيةً مواعيـــد عرقوب أخاه بيثرب

عند الصباح يحمد القوم السرى

تقول العرب (عند الصباح يحمد القوم السرى) فلمن يضرب هذا المثل ، ومن قائله ؟

يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة

ومعنى السرى ، السير ليلا ، وأول من قاله «خالد بن الوليد» حين أمره أبو بكر رضي الله عنه ان يسير الى العراق .. وكان باليمامة ، وبين اليمامة والعراق مفازة واسعة .. ومسافة شاسعة ..

وكان رافع الطائي دليلهم حيث كان قد سلك هذا الطريق

في الجاهاية .. فأوردوا إبلهم الماء حتى امتلأت بطونها به .. وحملوا عليها منه ما استطاعوا، وكانوا اذا اشتد بهم وبالخيل العطش نحروا من الإبل ، فشربوا وسقوا الخيل ...

فلما كانت الليلة الرابعة بعد صبر طويل على العطش، قال لهم دليلهم رافع :

انظروا هل ترون على مدى البصر سِدْراً ؟ فان رأيتموها والا فهو الهلاك .. فنظر الناس فرأوا شجر السِّدْرِ فاخبروه .. فكبر ، وكبر الناس ، ثم اقبلوا على ما كان معهم من الماء يشربون بعد ظمأ فقال خالد :

عند الصباح يحمد القوم المرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى

فصارت العرب تقول لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة .

عند الصباح يحمد القوم السُّرى

كل فتاة بأبيها معجبة

ذكرت كتب الأمثال أنه يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته .. أما اول من قاله فهي العجفاء بنت علقمة السعدي وكانت قد خرجت مرة مع ثلاث نسوة من قومها وجلسن بروضة مُعْشِبة مُخْصبة، في قمر زاهر، وليلة طلقة ساكنة، وأفضْن في الحديث ، فقلن : أي النساء أفضل ؟ :

قالت احداهن : ــ الودود الولود. وقالت الاخرى : ــ خيرهن ذات الغناء، وطيب الثناء ، وشدة الحياء .

وقالت الثالثة :ــ خيرهن السموع الجموع غير المنوع .

وقالت الرابعة :ــ خيرهن الجامعة لأهلها ، الوادعة الرافعة.

قلن فاي الرجال افضل ؟؟

قالت احداهن : خيرهم الحظي الرضي

وقالت الثانية : خيرهم ذو الحسب العميم والمجد القديم

قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي ، الذي لا يغيِّـر الحرة ولا يتخذ الضرة

قالت الرابعة : ان في أبي لنعتكن ، كرم الاخلاق والصدق عند التلاق .

فقالت العجفاء عند ذلك : ــ« كل فتاة بأبيها معجبة » .

فذهب قولها مثلا

رب زارع لنفسه حاصد سواه

قال ابن الكلبي ، اول من قال ذلك عامر بن الظرب وذلك انه خطب اليه صعصعة بن معاوية ابنته فقال يا صعصعة :ــ انك جئت تشتري مني كبدي ، وأرحمَ ولدي عندي ، النكاح خير من الايمة ، والحسيب كفء ، والزوج الصالح يعد أبا .. وقد انكحتك

خشية أن لا أجد مثلك ثم اقبل على قومه فقال: يا معشر عدوان: اخرجت من بين اظهركم كـريمتكم، على غير رغبة منكم ، ولكن «رب زارع لنفسه حاصد سواه» ولولا قَسْمُ الحظوظ على غير الجدود ما ادرك الآخر من الاول شيئاً يعيش به ، ولكن والذي ارسل الحيا وانبت المرعى ، ثم قسمه أُكُلاً ، لِكُلِّ فَمٍ بقلة، ومن الماء جرعة، انكم ترون ولا تعلمون.... ألا كُلُّ ذي قلب واع ، ولكل شيء راع ، ولكل رزق ساع ، إما أكيس واما أحمق ، وما رأيت شيئاً قطاً الا سمعت حسه ، ووجدت مسه ، وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ، وما رأيت جائياً الا داعياً ، ولا نعمة إلا ومعها بؤس ، ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء .

فقالوا له : قد قلت فأصبت، واخبرت فصدقت ، فمضى يعظهم حتى تولوا عنه راجعين فقال : ويلها نصيحة لو كان من يقبلهـــا .

فصارت أقواله مثلا وزوج ابنته من الكفء الذي طلبها ولو ان ابناء عمها كانوا ينتظرونها وصدق فيهم قوله :

« رب زارع لنفسه حاصد سواه »

الامثال العربية ومرادفها من الشعر

يقولون في الامثال «من مُنع من الوصول اقتصر على الرسول» والناس يرسلون الرسل دائماً لابلاغ ما يريدون، وما على الرسول الا البلاغ، ويشترط في الرسول الامانة، قال خليفة بن روح الاسدي:

الا يا خليل النفس ان جئت أرضها
فانت لَمشْهور هنـاك رسولُ
فسل ام سَلْمٍ هـل محا عهدَها الغنى
ومـالٌ حَوَتْه بعدنـا وخليـل ؟

وقد خاف بعضهم من إرسال مرسول من الانس لخوفه من افشاء سر الرسالة ورأى ان الجن قد تكتم الرسالة، قال المقدام بن ضيغـم:

أخـا الجن بلِّغها السلام فـإنني
من الإنس مُزْورّ الجنـان كتـوم
اخا الجن حـال الناس بيني وبينها
عـدو ومستحيـا علـيَّ كريـم

أما السببُ في أنَّ المقدام اختار رسولا من الجن فربما خوفه من مثل ما حدث لغيره الذي ارسل رسولا لخايلته فاخذها منه فقـال:

بَعثتُ رسولا فأضحـى خليلا على الرغم مني فصبراً جميلا
وكنتُ الخليـل وكـان الرسولَ فاضحى خليلاً وصرتُ رسولاَ

« بعد القلوب أشد من بعد الديار »

روى الاصفهاني لهذا المثل رواية أخرى هي :

بعد القلوب على قرب المزار ، اشد من بعد الديار من الديار

وقد أخذ الشعراء هذا المَعْنى فضمنوه أشعارهم

يقول الشاعر : —

ألا إنّ قُربَ الدارِ ليس بنافعٍ وقلبُ الذي تهــواه منكَ بعيدُ

وقال آخر :

وليس غريبــاً مــن تناءت ديارُه
ولكنّ من يُجْفى فذاك غريب
ومــن يَغترب والإلفُ راعٍ لعهــده
وإنْ جاوز السّدّين فهــو قــريب

« الحيلة أجزى من القوة »

قال صاحب كليلة ودمنة ... « الحيلة أجزى من القوة» ... وقد اعتبر هذا القول مثلا من أمثال كليلة ودمنة وله مرادفات في لغة العرب ..

وفي مرادفه المنظوم يقول شُرَ حبيل بن جبلة الكندي في عمرو بن العاص عند القول برفع المصاحف على الرماح يقول :—

وحيلة ذي الرأي الأصيل برأيه من الناس أَنْكى في العدوّ وأَوْجع

وجاء في امثال كليلة ودمنة كذلك ، يظل صلاح اهل البيت ما لم يدخل بيتهم مفسد ، ويظل تقارب الاخوان ما لم يدخل بينهم السعي ، وفي نفس هذا المعنى يقول الشاعر عامر بن عمر الذُّهَلي في تفرق بكر وتغلب :

وكانت علينـــا نعمة وبقيـــة ونحن بنو عـــم عظام المراتب
فأفسدنا حتى تشتّت شملُنا وأَفقدنا النعماء أَشأمُ صاحب

وأشأم صاحب هو النمام الساعي بين الناس بالشر ...

من القلب للقلب دليل

ومن مترادفات المعاني بين العامي والفصيح في اللغة العربية ما يقال في مشهور أمثالهم العامية ..

«من القلب للقلب دليل» ويعنون ان الانسان بما في قلب محدثه يُحس .. ويقابله في الفصيح المنثور قول صاحب كليلة ودمنة : (لا يود الرجل رجلا ولا يُبْغضه الا وَجَد له الاخرُ مثل ذلك) أما مرادفه المنظوم فمنه ما قالته اعرابية تخاطب رجلا يتودد اليها بالباطل :

نحلتَ من وُدِّنـــا باطـــلا لان فؤادي لك المبغـــض

وقال شاعر آخر : —

العين تعـــرف في عيني محدثهـــا
إنْ كان من حِزبها أَوْ من أَعاديها

« عدو عدوك صديقك ، وعدو صديقك عدوك »

وفي مرادف ذلك يقول الشاعر :

أُواصل من وصلت من الأنـــام   وأَرمى بالعـــداوة من تـُرامي
وأَحفظ من صديقك مثل َحفظي   إخاءك في المسير وفي الكلام

وقال في نفس المعنى شاعر آخر :

إذا والى صديقك مـــن تـُعادي
فقـــد عاداك وانقطـــع الكـــلام

ويقولون في الامثال عن « الصمت والفقر »

الصمت خير من الكذب ، والفقر خير من السّعة من أَموال الناس ، ويرادف ذلك شعراً قول رفاعة الفقعي :

ولـَلفاقـــةُ السوداءُ خير مـــن الغنى
بمـــال العبـــاد عن حرام محـــرَّم

« ليس بلبيب من لم يصف ما به لطبيب »

ومعناه معروف ، وللشعراء في هذا المعنى كثير ومما قالوه في ذلك :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة   يواسيك او يقليك او يتوجع

وروى ان انوشروان سأل وزيره :

متى يكون العييُّ بليغاً ؟

فقال له :

اذا وصف هواه

وقال بعضهم لبعض أهل هذا العصر :

متى يكون البليغ عيياً ؟

فقال :

إذا سئل عما يتمناه .

وقال الشاعر :

الجسم ينقُصُ والسقام يزيد والدار دانيةٌ وأنت بعيد
اشكوك ام اشكو اليك فانه لا يستطيع ،سواهما المجهود

وقالوا في الصمت البليغ ، ان هذين البيتين يصفان صمت البليغ عن الكلام :

اتيت مع الحداث ليلى فلم أقل
وأُخْلِيتُ فاستعجمت عند خلائي
وجئت فلم أنطق وعدت فلم أُحر
جواباً كلا اليومين يوم عنائي

من غاب قرينه كثر حنينه

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى قال أحدهم :

وان امرأ في بلـــدة نصف قلبـــه
ونصفٌ بأخـــرى غيرهـــا لصبـــور

وخرج عبد الرحمن الداخل القائد المسلم غازياً فاتحاً ، وأبعده الجهاد والفتح عن بلده ، وذات يوم رأى قافلة تسير نحو ارضه فحن اليها وقال :

أيها الراكب الميمِّـــم أرضـــي إقرا[1] من بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كمـــا علمت بأرض وفؤادي وساكنيـــه بـــأرضِ
قد قضى الله بالفِراق علينـــا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقال آخر :

أحنُّ إلى أرضِ الحجاز وحاجتي
خيامٌ بنجـــد دونها الطرفُ يقصُر

وقال زياد بن زيادة :

هل الدهر والايام إلاَّ كمـــا أرى
رزيةُ مالٍ أوْ فـــراق حبيب ؟



(١) حذفت الهمزة لضرورة الشعر

حديث خرافة

ما معنى حديث خرافة ؟ ؟

كثيراً ما نسمع أحدهم يقول عن حديث سمعَه ولا يصدقه «هذا حديث خرافة» فمن هو خرافة هذا ؟ ؟ ؟

قيل : إن خرافة شخص من عذرة أَسرته الجن ، فمكث فيهم دهْراً ، ثم ردوه الى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأَى فيهم من الاعاجيب ، فقال الناس : «أحاديث خرافة ..»

وعوام الناس ، يرون ان قول القائل « هذا حديث خرافة » إنما معناه حديث لا حقيقة له وهو مما يجري في السمر وينتظم في الاعاجيب وطُرف الاخبار وانه لا أصل له فأُضيف فيه الجنس إلى بعضه كثوب خز .

واشتقاقة على هذا من اخْتـَرَف الثمرة اذا اجتناها وهي خرفة .. ولذا سمي الفصل خريفاً لاختراف الفواكه فيه فكأنَّ هذه الأحاديث بمنزلة ما يتفكـَّه به من الثمار ولذا قال الشاعر :

ودعني من حديث خرافة

ومضى صاحب الشفاء يقول : وأرى ان قولهم خرف اذا تغيـَّر عقله من هذا لانه يتكلم بما يضحك ويتعجب منه ومن هنا قيل : فكـَّهتُ من كذا اي عجبتُ منه .. وقيل للمزاح فكاهة لما فيه من مسرة أهله والاستمتاع به ، وقال الزمخشري في ربيع الابرار : سمعت العرب يشدِّدون الرّاء من خُرَّافة ويسمون الاباطيل الخراريف .

مِنْ دَقائِقِ اللغَةِ



(مراتب السرور)

بم تعبر اللغة العربية عن مراتب السرور ؟ ؟ ؟

أول مراتب السرور الجذل والابتهاج .. ثم الاستبشار وهو الاهتزاز .. وفي الحديث «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » ثم الارتياح .. ويسمونه الابرنشاق . وقال الأصمعي«حدثت الرشيد حديثا فابرنشق له»اي ارتاح . ثم الفرح ،فاذا اشتد الفرح سمي المرح، قال تعالى «ولا تمش في الارض مرحاً» ..

(الطلب والبحث)

تعبر اللغة العربية عن الطلب والبحث بعدة الفاظ كذلك ...

فاذا كان الطلب والبحث عن الخير والمسرَّة سُمي (التَّوخي) تقول: أتوخى الخير ان شاء الله.. ولا يقال ابداً (أتوخّى الشر) . فاذا رافق الطلب بحثاً سمي (التفتيش او الفحص) . اما طلب الشيء بالحيلة فيسمى في اللغة العربية (المحاولة) .. واذا كان الشخص يطلبُ الماء او الكلأ،او المنزل،فيسمى (ارتاد الماء او ارتاد المنزل) .. فاذا كان الطلب باللمس يسمى (الالتماس) قال لبيد ...

يلمس الاحلاس في منزله بيديـــه كاليهودي المُضل

اما اذا كان الطلب مصحوباً باستقصاء فيسمى (جاس جوْساً) ، أي طلب باستقصاء، ومنه قوله تعالى «فجاسوا خلال الديار» أي طافوا خلالها ينظرون هل بقي أحد يقتلونه ؟ .

مراتب الحب في اللغة والقرآن

ذكر الثعالبي صاحب فقه اللغة عن مراتب الحب في اللغة العربية قال :

اول مراتب الحب الهوى

ثم (العلاقة)

ثم (الكَـلَـف)

ثم (الشعف) بالعين وهو اللوعة وحرقة الهوى

ثم (الشغف) بالغين وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب

وفي القرآن الكريم عن امرأة العزيز ويوسف يقول الله تعالى : «قد شغـفـَها حُبّاً»

ثم (الجوى) وهو الهوى الباطن

ثم (التيسْم) وهو أن يستعبده الحب فهو متيم

ثم (التبل) وهو أن يُسْقمه الحُبّ فهو متْبول ومنه القصيدة

الشهيرة لكعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد فقلبي اليـــوم متبول   متيّم إثرها لم يفدْ مكبـــولُ

ثم (التدليه) وهو ذهاب العقل من الهوى فهو مدَلّه

ثم (الهيوم) وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه فهو محب هائم قال الشاعر :

أهيم بروحي على الرابيـــة   وعند المقام وفي القبلتين

وقد أوردت الكتب شواهد كثيرة لكل تلك المعاني

ومنها ما جاء في شرح ابن عقيل كشاهد على ان الكلام قد يكون بالاشارة مثل قول الشاعر في حبيبته :

أشارت بطرف العين خيفةَ أهلها   إشارة محـــزون ولم تتكلـــم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً   وأهلا وسهلا بالحبيب «المتيم»

« أوصاف العين »

حظيت العين في اللغة العربية بالكثير من الاوصاف ..

فالدعج :

ان تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة ، والكَحل سواد الجفون من غير كحل ..

ويقال عين نجلاء وعيون نُجل اذا كانت واسعة ، قال الشاعر :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجلُ
على أننا نذيب الحديدا
طوع ِ أمر الغرام تقتادنا البيض
على أننا نقود الأسودا

أما الحَور :

فهو سواد العين كأعين الظباء

والوَطَف :

طول أشفار العين وجمالها ، وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في اشفاره وطف .

هذا عن جمال العيون ، فماذا عن معايبها ؟

يقول العرب «الخوص» ضيق العينين ، «والجهر» الا تبصر العين نهاراً، اما «العشا» فهو الا تبصر ليلا، «والإطراف» استرخاء الجفون ، ويقال «حسرت» العين اذا اعترّاها كلال من طول النظر .. ويقال «شخصت» عينه اذا لم تكن تطرف من الحيرة ومنه قوله تعالى :

«واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا» ، صدق الله العظيم .

أسماء النظر

من براعة اللغة العربية ان لكل طريقة في النظر اسماً خاصاً فاذا نظر الانسان الى الشيء بمجامع عينه: قيل له: (رمقه)، فاذا نظر اليه من جانب اذنه قيل له،(لحظه) اما اذا نظر بعجلة قيل له: (لمح) ، فاذا رمى ببصره مع حدة قيل (حدَّجه) بطرفه ، وفي حديث ابن مسعود «حدِّث القوم ما حدجوك بابصارهم» . اما اذا نظر إلى غيره بشدة وحدة قيل له: (رشقه) وفي حديث الشعبي انه كره أن يسف الرجل نظره الى امه واخته وابنته ، اي لا ينظر إليهن بشدة وحدة ، فاذا اشتملت النظرة على عَدَاوَةٍ قيل (نظرة شزر) واذا نظر الشخص الى كتاب ليهذ به او يستكشف صحته قيل له: (تصفحه) فاذا صاحَبَ النظر شدة فتح العين يسمى (حدق) .. فاذا غاب سواد العين من الفزع يقال: (برق البصر) واذا نظر الانسان الى آخر بعين المحبة والعطف قيل نظر اليه (نظرة ذي علق) واذا رفع الانسان الثوب ونشره في النور لينظر صفاقته قيل له: (استشفه)، فاذا نظر الانسان الى شيء بسرعة ثم خفي عنه قيل (لاح) ، قال الشاعر :

لاح منهـــا حاجب للناظرين فبـــدت للعين وضاح الجبين

الاوائــل

وبعد ، ماذا تقول العرب للشيء في اوله وفي آخره ؟

يقال أول الغيث (قطر) ، واول الولد (البكر) ، وأول النوم (النعاس) ، وأول الليل (الغسق) ، واول الفاكهة (الباكورة) ، واول الجيش (الطليعة) ، واول صياح المولود (الاستهلال) ، وصدر كل شيء أوله وفاتحته ، واول النهار الصبح ، وأول الصبح تباشيره ..

الضخامة والطول

كيف تعبر اللغة عن العظم في الاشياء ؟ تقول العرب للحجر العظيم (صخرة) ، وللجيش العظيم (فياق) ، وللشجرة العظيمة (دوحة) ، ويقولون للفاس العظيمة (معول) ، وللموقعة العظيمة (ملحمة)..

اما عن الطول فتقول العرب للجارية الطويلة (شبطة) ، وللنخلة الطويلة (باسقة) .. وللجبل الطويل (شاهق وشامخ) ، والعرب تقول كذلك للشعر الطويل : «فينان» ووارد ..

فاذا عملت صاحبته منه اقساماً سميت «غدائر الشعر» او غُدَره أو ضفائره ..

قال ابن الرومي في وصف الشعر الطويل بالوارد الذي جعلت منه صاحبته غُدَراً لها :

وفــاحم واردٍ يقَبِّــلُ ممشاه اذا اختــال مسبلا غُدَرَه

وأخذ منه ابن مطران قوله وزاد عليه وجاء بمعنى الضفائر

بدل الغدر والغدائر .. قال :

ظباء أعارتها المها حسنَ مشيها كما قــد أعارتها العيون الجآذر

فمــن حسن ذاك المشي جــاءت فقبلت
مواطــىء مــن أقدامهــن الضفائر

التجربــة

يقال جربت الرجل واختبرته وعجمته أو عجمت عوده «والعجم العض» وقد عجمت عوده أعجمه اذا عضضته لتعلم صلابته من خوره والعواجم هي الاسنان وعجمت عوده اي بلوت أمره وخبرت حاله قال الاخطل :

ابي عودك المعجومَ إلاّ صلابـة وكفاك إلاّ نائلا حين تُسأل

ويقال سبرته وامتحنته وغمزت قناته وحلبت أشطره وبلوته ويقال ستحمد مختبر فلان ومخبره وبلوت الرجل اذا جربته وابتلاه مثله وابلاه الله بلاء جميلا ، وهو الاختبار . والابتلاء هو الامتحان.

قال تعالى : «ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » وقال : «يوم تبلى السرائر » .. وقال : «وبلوناهــم بالحسنات والسيئات» .. هذا هو معنى العجم والابتلاء في اللغة .

انتشار الخبر

يقال هذا خبر شائع وذائع ومستفيض ومنتشر ، وتقول : قد استفاض الامر استفاضة وشاع شيعاً وقال الواسطي شيوعاً وارتفع به الصوت ، وأشاع فلان الخبر واذاعه وأشاد به إشادة وسيره ، ويقال عن الخبر القديم هذا خبر قد نبت عليه العشب ونسج عليه العنكبوت .

كما يقال تناهي إليه الخبر ،وانتهى إليه،واتصل إليه،ونمى إليه ورقي إليه الخبر يرقى رقياً .. ويقال :—رأيته يتوكف الاخبار ويترقبها ويرصدها ويتنسمها اي ينتظرها .. ويقولون رأيته يستبحث الاخبار ويستنشقها ويتبعها يطلبها والخبر والأخبار والنبأ والأنباء واحد — يقال أنبأت الرجل بالأمر أي اخبرته ..

عن الرجوع من السفر

يقال رجع فلان من سفره رجوعاً،وآب أوبة وإياباً،وقفل قفولا وعاد عودة وعَوْداً «ويقال»: قفل الجند الى منازلهم .

ولا يسمى السفر قافلة الا اذا كانوا منصرفين إلى منازلهم .. ويقال انصرف انصرافاً ، وانقلب انقلاباً قال تعالى :—«وينقلبُ إلى أهله مسروراً » ويقال أثاب القوم بعد انهزامهم وثابوا .. وعطفوا بعد مضيهم وكَرُّوا .. قال الاعشى : —

فلما رأيت الناس للشر أقبلـــوا   وثابوا إلينـــا من فصيح واعجم

ويقال كانت لفلان رجعة الى منزله وعودة .. وقفلة .. وانا منتظر رجعة فلان .. وأَوبته .. وكرّته قال تعالى :— « إن إلينا إيابَهم» ، وقال : «فلو أن لنا كرةً فنكونَ من المؤمنين» .

الزلة والخطأ

بم تعبر العرب عن الزلة والخطأ ؟

يقال في الخطأ : كان ذلك من فلان زلة وهفوة ونثْرة وسقطة وفلْتة ونَبْوة وفَرْطة وكَبْوة «ومن الامثال في هذا الباب» قد يعثر الجواد ، لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة ، ويقال : هو قليل السقاط اي العثرة فاما السقط فهو رديء المتاع ، قال سويد بن أبي كاهل :

كيف يرجـــون سِقاطي بعدما   جَلّل الرأسَ مشيبٌ وصلع

ويقال تكلم فلان فما سقط بحرف ، وفي العمدة تقول : فلان مأخوذ بجُرْمه وجنايته أو جريرته وجريمته أو ذنبه وخطيئته .. ويقال أخطأت إذا أردت شيئاً فأصبت غيره ، وخَطَيْت من الخطية إذا تعمدت الذنب .



جماعات الناس

جاء في كتـــاب الافصاح المهذب من المخصص لابن سيده عن بعض جماعات الناس :

القبيلة : بنو أب واحِد ، والجمع قبائل والقبيل بدون التاء الجماعة من الثلاثة فصاعداً من قوم شتّى .

العشيرة : عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون او قبيلته والجمع عشائر

الفخذ : حي الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقيل دون القبيلة وفوق البطن وهو مذكر .

البطن : دون القبيلة او دون الفخذ وهو مذكر .

الحي : البطن من بطون العرب .

العمارة : أصغر من القبيلة او الحي العظيم .

الشعب : الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد ، أو تتكلم لساناً واحداً ، أو ما انقسمت فيه قبائل العرب ويطلق أحياناً على القبيلة العظيمة .

الطائفة : الجماعة من الناس يجمعهم مَذْهَب أو رأي وأقلها ثلاثة

العُصبة : الجماعة من الناس او الخيل او الطير والجمع عِصابة أو عصب .

اللجنة : الجماعة يجتمعون في أمر يـَرضَونه .

الامة : الجماعة وكل جنس من المخلوقات والأمة من الناس من أرسل الله اليهم رسولا .

هذه بعض اسماء الجماعات وهي كثيرة وهناك جماعات تخضع لعدد معين ولها اسماء خاصة .

لا أقولهـا

هذه كلمة أبى أحد الأعراب قديماً أن ينطق بها ، فقد شك الاصمعي في لفظ «استخذى» بمعنى خضع ، وأحبَّ ان يتثبت اهي مهموزة أم غير مهموزة ..

قال :

فقلت لأعرابي :

أتقول : استخذيت بالياء أم استخذأت بالهمزة ؟

فقال له الاعرابي :

لا أقولهمـــا

أي لا يقول هذه الكلمة لا بالياء ولا بالهمزة

فسأله الأصمعي :

لمـــاذا ؟

فقال لـــه :

لأن العرب لا تستخذى

من دقة اللغة

من دقة اللغة في وصف الاشياء بحيث اذا تغير الوصف تغير الاسم

فلا يقال (كأس) الا اذا كان فيها شراب والا فهي (زجاجة)
ولا يقال (مائدة) الا اذا كان عليها طعامٌ والا فهي (خِوان)
ولا يقال (كوز) الا اذا كانت له عُروة والا فهو (كوب)،
ولا يقال (فرو) الا اذا كان عليه صوف والا فهو (جلد) ،
ولا يقال (نفق) الا اذا كان له منفذ والا فهو (سِرب) .

وإذا قلت خدر المرأة او هذا (خدر فلانة) فلا بد ان تكون هي فيه،والا فيكون اسمه (الستر لا الخدر) حيث يشترط لكلمة خدر ان تكون المرأة فيه .

واذا قلت هذا (وقود) فلا بد أن يكون مشتعلا والا فهو (حطب)

ولا تقل هؤلاء (رفقه) الا اذا كانوا في مجلس واحد او مسير واحد حيث يشترط التجمع حتى يطلق عليهم اسم الرفقة .

ولا تقول (رضاب) الفم الا اذا كان فيه والا فله اسم آخر
ولا يقال فدائيون (كماة) الا اذا كانوا مسلحين لأنه لا يقال للشجاع كَمِيٌّ الا وهو شاكي السلاح .

ولا تقول امرأة (ظعينة) الا اذا كانت داخل الهودج .
ولا يقال للمجلس (ناد) الا عندما يكون فيه أهله او رواده .

بعض عادات العرب في الكلام

فالعرب إذا نقص شيء من كمال صفة فيه قد تنفي عنه هذه الصفة اطلاقاً ما دامت ناقصة فيه وقد أيد القرآن ذلك فقال عن أهل النار مثلا :

«لا يموت فيها ولا يحيا» .

فنفى عنهم الموت لأنهم ليسوا ميتين ، ونفى عنهم الحياة لأنهم ليسوا احياء

وقال تعالى : «وترى الناس سكارى وما هم بسُكارى»

ومن النفي الذي يتضمن في نفس الوقت الاثبات قول العرب :

«ليس بحلو ولا حامض» أي أنه جمع بين الاثنين قال الشاعر :

أبو فضالة لا رسمٌ ولا طلَلٌ   مثل النعامة لا طيرٌ ولا جملُ

وقال شاعر آخر :

وأنت مسيخٌ كلحم الحوار   فلا انت حلوٌ ولا أنت مُرّ

وفي القرآن الكريم :

« لا شرقية ولا غربية»

وقد أورد الثعالبي امثلة اخرى في هذا الباب لا يسعنا ذكرها جميعاً ..

ألفاظ عامية لها أصل فصيح

مع ان الكثير من الفاظ العامة الآن محرف او دخيل .. الا أن كثيراً من الالفاظ التي تنطقها العامة أصلها فصيح صحيح استعمله فصحاء العرب وذكرت أصله العربي قواميس اللغة مثل :

«اياك» للتحذير فهي في هذا عربية فصيحة وهي في الفصحى للتحذير كذلك ..

ومثل «جاحش» بمعنى دافع : ومثل ما نسمعه على ألسنة الناس ، جاحش بمعنى دافع وهي عربية اصيلة وفي المثل العربي (جاحش عن خيط رقبته) والشاعر يقول :

أجاحش عن أعراضكم وأعيرها
لساناً كمقراض اليماني مُلحبا

ومثل «عسس» لحراس الليل واسم الواحد عساس .

ومثل «غبن» وقولهم فلان (غبن) فلاناً يعنون خدعه .. وفي اللغة غبنه في الرأي خدعه .

وهذه مجرد امثلة فقط على ان كثيراً من الفاظ العامة له اصل صحيح فصيح ..

وهذا باب واسع يعجزنا تتبعه حيث لا يزال أغلب كلام العرب له أصل فصيح وخاصة خارج المدن الكبرى .

فلان مبسوط

يقول بعضهم «فلان مبسوط» ويختلف هذا التعبير في البلاد العربية من بلد الى بلد في معنى «البسط» في أصل اللغة جاء في المصباح ، بسطَ الرجلُ الثّوب بسطاً وبسط يده مدّها منشورة وبسطها في الانفاق .

وجاء في كتاب البصائر ، البسط لغة هو اسمٌ لكل مبْسوط والبَساط بالفتح ، الارض المنبسطة والمستوية ، والبسيطة الارض ..

وقوله تعالى : «ولو بسط الله الرزق لعباده» .. اي وسّعه .. (وزَاده بسْطةً في العِلْم والجسم).. أي سعة قال بعضهم، بسطته في العلم هو إن انتفع هو به ونفع غيره فصار له به بسطة أي جود ، وبسْط اليد ، مدها .. وبسط الكف يستعمل تارة للطلب نحو «كباسطِ كفيه الى الماء ليبلغ فاه » .. وتارة للاخذ نحو (والملائكة باسطو أيديهم)وتارة للصوْلة والضّرب ،نحو(ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) .. وتارة للبذل والإعطاء نحو : «بل يداه مبسوطتان» ، ورجلٌ بسيط الوجه متهلل وبسيط اليدين .. منبسط وانبسط النهار ، امتد وطال . والبُسطة — بالضم الفضيلة .. والبَسطة بالفتح المرأة الحسنة الجسم والبُسط بالكسر والضم الناقة المتروكة مع ولدها لا تمنع ،والجمع ابساط وبسط وبساط ، وهذا من الجموع العزيزة كما قيل .

جمع الجمع

جرى على ألسنة العرب جمع بعض الجموع .. فجمْعُ اعرابي مثلا : اعراب، فجمعوا هذا الجمع وقالوا : اعاريب .. وكذلك فعلوا في كلمة «طرق» وهي جمع فجمعوها وقالوا : «طرقات» ومثل ذلك «سوار» يجمع «أسورة» فجمعوا الجمع وقالوا: أسورة جمعها «أساور» وقال تعالى «يحلّوْن فيها من أساورَ من ذهب». فأساور جمع الجمع على عادة العرب في بعض الجموع ومثله : (جمال) و «جمالات» و (أعطية» و (أعطيات) وليس كل جمع يجمع كما لا يجمع كل مصدر .

وكما تجمع العرب بعض الجموع، فانها من ناحية أخرى قد تطلق المفرد على الجمع احياناً، فتكون الكلمة للمفرد وللجمع في وقت مثل «الفلك» للواحد وللجمع «والضيف» للواحد وللاكثر ، ومثل «العدو» للواحد وللجمع. وقد استعمل القرآن فعلا هذه الألفاظ في المفرد وفي الجمع .. قال تعالى : «في الفلك المشحون» .. وقال : «والفلك تجري» .. كما قال : «فإنهم عدوّ لي» .. وقال : «هؤلاء ضيفي» .. فاطلق لفظ المفرد على الجمع على عادة العرب في ذلك،

تصويباتٌ لغويَّة



تصويبات لغوية

ذخرت المكتبة العربية بالكثير من الكتب التي تُعنى بالتصويبات اللغوية وهذه «قطوف» من تلك الكتب :

« انسانة » خطأ

من الاخطاء الشائعة قولهم «فلانة انسانة ممتازة» قياساً على قولهم «فلان انسان ممتاز» وهذا خطأ لأن «الانسان» اسم جنس . قال في المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، والواحد والجمع ، فيقال : «فلان انسان» و «فلانة انسان».

عقد القران

كثيراً ما توجه الدعوة الى «عقد قران» فلان وفلانة فما أصل هذا التعبير ؟ ؟ ؟

ان «القِران» اسم من قرن بمعنى جمع .. جاء في المصباح المنير .. القِران بالكسر كأنه مأخوذ من قرن الشخص للسائل بعيرين في قران واحد اي في حبل واحد .. ولا يقال للحبل قَرَن بفتحتين إلا اذا جُمع فيه بعيران .

وجاء في كتاب المفردات للراغب الاصفهاني : والاقتران

كالازدواج في كونه اجتماع شيئين او أشياء في معنى من المعاني.

والقِران الجمع بين الحج والعمرة، ويستعمل في الجمع بين الشيئين، واقترن فلان بفلانة: تزوجها فهو قرين، وهي قرينة .

المقارنة

أما المقارنة فإنا نسمع بعضهم يقول :

قارن بين كذا وكذا أو قمنا بمقارنة كذا بكذا والأفضل قابلنا بين كذا وكذا .. أو قمنا بمقابلة كذا وكذا ومعنى قرن الشيء بالشيء وصله به، وقارن: صاحب، وهو قرين اي صاحب . قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكلُّ قرين بالمقــارن يقتدي

وفلان قِرْن فلان بكسر القاف كفء له .

والقَرن القوم المقترنون في زمن واحد قال تعالى : «وكم اهلكنا قبلهم من قَرْن» وقال الزجاج: اهل كل مدة كان فيها نَبي او طبقة من أهل العلم، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم :

(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم... الخ)

قاله في المصباح المنير وقال الشاعر :

اذا ذهب القَرن الذي أنت فيهـــمُ
وخُلِّفت في قرنٍ فَأنتَ غَريــبُ

دولاب

يقول العامة «دولاب» وبعضهم يقصد بها مكان حفظ الملابس، وليست كذلك .. قال ابو حنيفة الدينوري دولاب بضم الدال وفتحها، كما سمعته من فصحاء العرب وله معان، منها الساقية المعروفة وتسميها العامة (ناعورة) قال ابن القيم :

ودولاب روضٍ كان من قبل أغصُناً
تَميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكّر عهداً بالرياض فكله
عيون على أيام عهد الصباتجري

وقال ابن نباته :

اعجبْ لها ناعورةً قلبُها للماء منْشى العيشِ والعُشْب
تعبانةُ الجسمِ ولكنّها كما ترى طيبة القلب

رابغ

رابغ اسم موضع وهي بلدة مشهورة في الطريق بين جده والمدينة يستريح بها المسافرون، وتضم كثيراً من الدوائر الحكومية والمدارس جاء في شفاء الغليل :

رابغ : اسم موضع قال الشاعر كثير :

اقول وقـــد جاوزتُ من صدرِ رابغٍ
مهامـــه غُبراً يقـــرع الأكْم أهلهـــا

وأصل معنى «رابغ» عيش ناعم ، قاله ياقوت في معجمه وهو مكان كثير الرمل والغبار ولذا قال بعض الأدباء : رابغ في قلبه غبار (اذا قلبت احرفها وقرأتها بالعكس) .

وفي الشطر الثاني من بيت كثير السابق اشارة الى كثرة الغبار فيهـــا .

من أوصاف الغنى

نسمع بعضهم يقول (فلان غنى أو مريش) بضم الميم وفتح الراء يقصدون انه غني ، وقد جاء في كتب اللغة ما يشير إلى ذلك . فقد جاء فيها : يقال: غنى واستغنى الرجل فهو مستغن وأترب فهو مترب وأثرى فهو مثر واكثر اكثاراً فهو مكثر .. وأيسر فهو موسر .. وأوسع فهو موسع .. ويقال جُبر كسر فلان، وأمشَى فلان، إذا صارت له ماشية قال الشاعر :

وكل فتى وإن أثـــرى وأَمْشَى ستخرجـــه عـــن الدنيا المنون

والعرب تقول كذلك .. ارتاش الرجل بعد فقره وانجبر وانتعش .. الارتياش من الرياش والريش .. يقال جبرته وسددت فاقته وخصاصته حتى استوفر صار له وفر .. ويقال أفاد مالا

وأفاد غيره ، والثروة ، والثراء ، والميسرة ، واليسار ، والسعة ، والنشب كلها بمعنى واحد .. وفي الأمثال : «الغني طويل الذيل مياس ، ومن يطل ذيله ينتطق به ، ومن له وفر فاض على غيره» .

سريت

مما يجيء على ألسنة العامة قولهم : سريت الليل او سريت بالليل وبعضهم يقول (أسريت) بالهمزة في أوله وان كان المصباح المنير يقول : إنَّ أسريت بالهمزة لغة حجازية وعلى العموم فإن سريت أو أسريت يستعملان متعديين بالباء فيقال : سريت بالليل وأسريت به اذا قطعته بالسير .

وسرى الليل يعني مضى ومنه قوله تعالى : «والليل إذا يَسْرِ» أي إذا يمضي .

وقال الإمام البغوي : سرى بمعنى سار وذهب واستشهد بقول جرير :

سرت الهموم فبتن غيرَ نيـــام واخو الهموم يروم كلَّ مرام

وقد تستعمل سَرَى بمعنى أتى تقول يسري عليه ما يسري على الناس أي يأتيه ما يأتيهم وسرى عليه الهم أي أتاه ليلا نص عليه ابن القطاع في المصباح المنير .. ويستعمل سرى بمعنى ذهب تقول سرى همه أي ذهب وَسَرِّ عَنْكَ الهم أي أذْهِبْ الهم

عن نفسك وفلان يُسرّي عن زميله أي يذهب عنه همه ويواسيه ..

أما السَّريةُ فهي القطعة من الجيش سُمِّيَتْ سَرية لأنها تَسْري ليلا في خِفْيَة غالباً والجمعُ سرّايا .

والسّارية السّحابَة تأتي لَيْلاً والسّارية كذلك الاسطوانة وسَرى المال وسراته خياره وسراة الطريق وسطه و «السّرّاه» جبل يمتد من قرب عرفات الى قرب نجران .

أنواع الضرب

إن لكل نوع من الضرب اسماً خاصاً به في اللغة العربية فمثلا :

اذا كان الضرب باليد على مقدم الرأس يسمى (الصقع) .

فاذا كان على القفا فهو (الصفع)

والضرب باليد على الوجه (صك) قال تعالى : «فصكت وجهها» .

واذا كان الضرب باليد على الخد بالذات فهو (اللطم)

وعلى الصدر والجنب فهو (الوكز)

قال تعالى : «فوكزه موسى فقضى عليه» ،

أما إذا كان على الجنب وبالأصبع فقط فهو (الوخز)

وهناك أمثلة عديدة لكل نوع وفي كل صفة على حده .
وهذا من مرونة لغة القرآن ودقتها .

تداولوا في كذا

يقول بعضهم «اجتمع اعضاء مجلس الادارة وتداولوا في جدول الاعمال» .

وتداول فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف الجر فالصواب «تداولوا جدول الأعمال» او «تداولوا كذا» دون حرف الجر قال تعالى : «وتلك الايام نداولها بين الناس» .



النــوال

يقولون : (طمع في نوال كذا)

اي الحصول عليه والصواب طمع في (نيل كذا) .

أي في بلوغه وأخذه .

أما النوال فهو العطاء والمنح ، تقول أطمع في نيل نوالك ، اي بلوغ عطائك ومنحك .

يقول جميل بثينة :

وأفنيت عمري في انتظار نوالها　　وأفنَتْ بذاك الدهر وهو جديد

ويقول آخر :

ما نوال الغمـــام يوم ربيـــع　　كنوال الأمير يـــوم سخـــاء

فنـــوال الأمير بـِــدرة عَيْنٍ　　ونـــوال الغمام قطرة مـــاء

من كثب

يقول بعضهم «اخذت اراقب الموقف عن كثب» أو جلست عن كثب ، والأصوب ، أخذت أراقب الموقف من كثب .. جاء في الأساس رماه من كثب أي من قرب .. وفي المصباح المنير ، هو يرمي من كثب .. وقال الشاعر :

فهـــذان يذودان　　وذا من كثب يرمـــي

(اي من قريب)

ويقولون مدرسة الصنائع ، أو تنشأ في بلادنا صنائع كثيرة ، ويريدون صناعات .. وهذا خطأ لان الصنائع جمع صنيعة وهي الاحسان .. ومنه ما روي «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» والصواب : صناعات لا صنائع ..

ويقولون أمّا وقد حدث كذا فليكن كذا .. بتشديد أمّا ، وهذا خطأ والصواب : «اما» بتخفيف الفتحة على الميم لا بتشديدها تقول : أَمَا وقد حدث كذا فليكن كذا ..

ويقول بعضهم ، تعرفت بفلان أي صرت أعرفه ، والأصوب تعرفت إلى فلان لا تعرفت به لأنَّ تعرفت به معناه سميت باسمه وعرفت به في الناس .

محرور

يقولون فلان(حران) ، يقصدون انه متأثر بشدة الحر وهذا خطألغوي لان الحران هو العطشان .. اما من الحر فهو محرور ..

ريعـــان

ويقولون (رابعة النهار) ، وحدث كذا في رابعة النهار يقصدون انه حدث علناً في اثناء النهار او في شدة الضحى والأصوب ريعان النهار ومنه ريعان الشباب .

أكرى

ويقولون (كريت البيت) والصواب أكريته .. جاء في المصباح: اكريته الدار بمعنى اجرته ..

لا يخفى عليك

ويقولون (لا يخفاك) انني كذا أو لا يخفى عنك انني كذا .. او لا يخفاك انه حدث كذا .. والصواب (لا يخفى عليك) قال تعالى : ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

عادات لا عوائد

يقول بعضهم (جرت العوائد بكذا) يقصد العادات وهذا خطأ لأن العوائد جمع عائدة، والعائدة هي الصلة والمعروف، والصواب ان يقولوا : «جرت عادات الناس بكذا» .

تعودته

ويقولون «تعودت على ذلك» او اعتدت عليه وهذا خطأ والصواب «تعودت كذا» او «اعتدته» لان تعود او اعتاد كلاهما متعد لا يحتاج الى حرف جر بعده . فتعودوا الصواب لتعتادوه .

سيما كذا

ويقولون فلان حاذق (سيما في كذا) وهذا خطأ فلا يقال «سيما في» لأن سيما لا تستعمل الا منفية بلا النافية للجنس وهي تنصبها فلا تقولوا سيما في كذا ولكن الصواب لا سيما كذا ، قال امرؤ القيس :

ألاَ رُبَّ يوم لك منهن صالحٌ　　ولا سيما يوم بدارة جلجل

المرسل لا الراسل

ويقولون رَاسِلُ الكتاب فلان او يكتبون على الغلاف الرَّاسِلُ فلان وهذا خطأ، والصواب المُرْسِل فلان، اما الراسل فهو طويل الشعر ، ويقال جمل راسل اي بطيء الخطو .

قضى الله حاجتك

يقول بعضهم (قضى الله حوائجك) او (قضى فلان حوائج فلان) وهذا خطأ قال في القاموس (حوائج غير قياسي أو مولدة) أي محدثة وقال في كتاب المزهر للسيوطي (أما حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له) واستشهد بما قاله الأصمعي وبما ورد في الكامل للمبرد وعلى هذا فالصواب ان يقال قضى الله حاجتك أو حاجاتك ولا تقل حوائجك .

النيات لا النوايا

ويقولون (عرفت نواياه) او عرف فلان نوايا فلان وهذا مخالف للقياس في اللغة العربية والأصوب عرفت نيته او نياته .

العتيد هو الحاضر

ويقولون لفلان مجد عتيد، او تاريخ عتيد، اي قديم، وهذا خطأ لأن معنى عتيد ضد ذلك فمعناها الشيء الحاضر الموجود لساعتك جاء في المعاجم العتيد الحاضر المهيأ وفرس عتيد حاضر العدو وفي المصباح المنير عَتَدَ أي حَضَرَ فهو عتيد أي حاضر .

اقفال لا قفل

يقولون (قفل الابواب) او (قفل المحلات) او (قفل الدفاتر) والصواب إقفال الأبواب، او إقفال المحلات، لأن قفل مصدر معناه الرجوع ، تقول قفل الجند الى أوطانهم قفلا وقفولا أي رجعوا ..

الخِطبة لا الخُطبة

ويقولون حضرت خُطبة فلانة لفلان او خُطبة فلان على فلانة بضم الخاء .. في خُطبة وهذا خطأ والصواب خِطبة فلان او خِطبة فلانة لان خُطبة بضم الخاء لا يكون الا لمن يخطب على المنابر .

العزب لا العازب

ويقولون فلان (عازب أو أعزب) أي غير متزوج وهذا خطأ والصواب فلان عزب جاء في المعاجم اللغوية: العزب من لا أهل له.

غرباء لا أغراب[1]

ويقولون (أغراب) يريدون أجانب وهذا خطأ والصواب غرباء



(١) اهتم كثير من الكتاب الأفاضل بهذه التصويبات ويوجد الكثير من الكتب المفيدة في هذا الباب على بعضها بتصويب اللفظ بمفرده واهتم الأخر بتصويب الجملة او العبارة على نحو ما رأيت من « قطوف » في هذا الباب .

مَثلثات قطربُ

مثلثات قطرب

للضبط دور مهمّ في اللغة العربية . والكلمة الواحدة يتغيرُ معناها اذا تغير ضبط (شكل) حرف من حروفها .

وقد اولع بعض علماء اللغة بايراد الكثير من الكلمات التي يتغير معناها بسبب تغير الضبط في حرف واحد منها .

ومن هؤلاء العلامة الشيخ محمد بن المستنير البصري الذي نظم في ذلك ارجوزة طريفة ضمنها بعض هذه الكلمات وسماها (مثلثات قطرب) .

وما كاد الكثيرون من علماء اللغة يطلعون على مثلثات قطرب حتى تباروا في تفسير معاني ما بها من كلمات اختلف معناها لاختلاف ضبط حرف منها .

وممن شرح مثلثات قطرب شعراً الشيخ محمد علي بن حسين المالكي ونحن نورد هنا مثلثات قطرب وشرح الشيخ المالكي لها كما جاءت في كتيب نشره على نفقته السيد حسين بالعون الليبي البرقاوي سفير ليبيا السابق بجدة والذي قدم لنا كذلك شرحاً آخر لهذه المثلثات نفسها سننشره في الاجزاء القادمة ان شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

مقدمة الشارح الشعرية

ألحَمدُ لِلهِ الّذي هَدَانا لِمِلّةِ الإسْلام وَاجْتَبَانَا
بِمَنِّهِ وَجُودِهِ اصْطَفَانَا
لِدِينِ تَوْحَيدٍ فَلاَ نُبَالي

ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدُ والسّلامُ عَلى نَبيٍّ دِينُهُ الإسْلاَمُ
هُوَ الرَّسُولُ الخَاتِمُ الإمَامُ
فَلــذبّه تنجــو من النكــال

وَبَعْدَ تَسْليمي عَلى خَيْرِنبي نَظَمْتُ مِنْ مُثَلثاتِ قُطرُبِ
أُرْجُوزَةً لَذيذَةً في المشرَبِ
وَزِدْتُها مِنْ كُتُبٍ طِوَالِ

وَجُمْلَةُ الْكُتْبِ صَحِيحُ الْجَوْهَرِي
نَاهِيكَ مِنْ حُسنٍ أَتىَ بالجَوْهَــرِ
مِنْ لُغَةٍ نَفِيسَةٍ كَالدُّرَرِ
وَعِلْمُها في غَايَةِ الْكَمَالِ

نَظَمْتُ مَفْتُوحَ الْحُرُوف أوّلاَ
وَبَعْدَهُ الْمَكْسُورَ والضَّمَّ وَلى
فكُنْ إذاً لِحفْظِها مُحَصِّلاَ
تُغْنِيكَ عَنْ شَرْحٍ بِلاَ تَوَالِ

مثلثات قطرب وشرحها [1]

«إنَّ دُمُوعِيَ غَمْرُ وَلَيْسَ عِنْدِيَ غِمْرُ»
«يا أيها ذا الغُمْرُ»
«أَقْصِرْ عَن التَّعَتُّبِ»

الشرح

يُقَالُ لِلْمَاءِ الْكَثِيرِ غَمْرُ
وَالْحِقْدُ فِي الصَّدْرِ فَذَاكَ غِمْرُ
وَالرَّجُلُ الْجَاهِلُ فَهْوَ غُمْرُ
فَلاَ تَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْجُهَّالِ

« بَدَا وَحَيَّا بالسَّلامِ رُمِي عذولي بالسِّلاَم »
« أَشارَ نَحْوِي بالسُّلام »
« بِكَفِّهِ الْمُخَضَّبِ »

(١) الأبيات المقوس عليها : هي المتن ، وما عداها : الشرح .

الشرح

تحِيَّةُ النّاسِ هِيَ السّلاَمُ والإسْمُ في الأحْجَار فالسّلام

وَعَظْمُ ظَهْرِ الكَفِّ فَالسُّلاَمُ

وَحُسْنُهُ في غَايَةِ الْجَمَالِ

«تيَّمَ قَلْبي بِالْكَلامْ وفي الْحَشَا مِنْهُ كِلاَمْ»

«فَسِرْتُ في أَرْضٍ كُلاَمْ»

«لِكَيْ أَنَالَ مَطْلَبي»

الشرح

أَلْقَوْلُ بَيْنَ النَّاسِ فَالْكَلاَمُ

ثُمَّ الْجِرَاحَاتُ هِيَ الْكِلاَمُ

وَصُلْبَةٌ في الأَرْضِ فَالكُلاَمُ

وَعُشْبُهَا مُخْتَلِفُ الْمِثَالِ

«ثُبْتُ لِأَرْضٍ حَرَّةٍ مَعْرُوفَةٌ بِالْحِرَّةِ»

«فَقُلْتُ يَا ابْنَ الْحُرَّةِ»

«إرْثِ لِمَا قَدْ حَلَّ بي»

الشرح

سَوَادُ الأَحْجَارِ بِأَرْضٍ حَرَّةُ

وَالْعَطَشُ الشّديدُ يُدعَى حِرَّةُ

وَامْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ فَحُرَّةٌ

فَلاَ تَكُنْ عَنْ مِثْلِها بِسَالى

« جِــدٌّ فَالأدِيمُ حلَمُ وَمَــا بَقي لي حِلــم

« وَمَا هنَــا لي الحُلْمُ »

« مُذْ غِبْتَ يَا مُعَذِّبي »

الشرح

أَمّــا دِبَاغُ الجِلْــدِ فَهْوَ حَلْــمُ

وَالتّرْكُ لِلشَّرِ فَــذَاكَ حِلْــــمُ

ومَا يَرَى النّائِمُ فَهْوَ حُلُمُ

طَيْفٌ يَجيءُ في النّوْمِ كالخَيَالِ

« حَدّثْتُ يَــوْمَ السّبْتِ إذْ جَــاءَ مُجْدِيَ السِّبْتِ»

« عَــلى نَبَــاتِ السُّبْتِ »

« في المَهْمَهِ المُسْتَصْعَبِ»

الشرح

وآخِرُ الأيّامِ يُدْعَى السّبْتُ

والاسْمُ في نَعْــلٍ فَــذاكَ سِبْتُ

كَذَاكَ نَوْعٌ في النّباتِ سُبْــتُ

شِبْهٌ لِخُطْمِيٍّ بِلاَ مُحَالِ

« في يَوْمٍ سَهَامْ قَلْبي بِأمثَالِ السِّهَامْ »
« كَالشَّمْسِ إذْ ترْمي السِّهَامْ »
« بِضَوْئِهَــا الْمُلْتَهِبِ »

الشرح

وسِـ ةُ الْحَرِّ فَهِيَ السَّهَامُ والإسْمُ لِلنَّبْلِ فَهْوَ سِهَامُ
وَالضُّمْرُ والتغيُّر السُّهَــامُ
حَقِّقْ تُصِبِ الصِّدْقَ في الْمَقَالِ

« دَعَوْتُ رَبِّي دَعْــوَةً لَمَّــا أَتَى بِدِعْــوَةٍ »
« وَقُلْتُ عِنْدِي دُعْــوَةٌ »
« إنْ زُرْتُمُ في رَجَبِ »

الشرح

إذَا دَعَوْتَ اللهَ فهِــيَ دَعْــوَهْ
وَالكِذْبُ في الإنْسَانِ أَيْضاً دِعْوَهْ
وَدَعْوَةُ الأكْلِ فَتِلْكَ دُعْوَهْ
دَاومْ على الخَيْرِ وَلاَ تُبَالِ

«زَلِقْتُ نَحْــوَ الشَّرْبِ وَلَمْ أُذَدْ عَنْ شِرْبِ »
« فَانْقَلَبُوا بِالشُّرْبِ »
« وَلَــمْ يَخَــافوا غَضَبي»

---

(١) بمعنى هزل وتشنج .

الشرح

أَمّا إجْتِمَاعُ النّاسِ فَهُــوَ شَرْبُ
وَمَوْضِـعٌ لِلْمَــاءِ فَهْــوَ شِرْبُ
وَالكَرْعُ في الإنــاء يُقَالُ شُرْبُ
فَاشْرَبْ وَهِمْ تُدْعى مِنَ الرِّجَالِ

« رَامُوا سُلُوكَ الخَرْقِ مَــعَ الظَّرِيف الخِرْقِ »
« إنَّ بَيَانَ الخُــرْقِ »
« مِنْه رُكُوبَ السَّبَبِ »

الشرح

أَلْوسْعُ في الصَّحْرَاء فَهْوَ خَــرْقُ
وَالرَّجُـــلُ الكَرِيْمُ يُدْعَى خِرْقُ
وَالحُمْقُ وَالجَهْــلُ حَقِيقاً خُرْقُ
فَاتْرُكْــهُ حَقّاً بِلاَ جِــدَالِ

« زَادَ كَثِيراً في اللَّحـــا[1] مِنْ بَعْدِ تَقْشِيرِ اللِّحا[2] »
« لَمّا رَأَى شَيْبَ اللُّحَــا »
« أَصْرَمَ حَبْــلَ السَّبَبِ »

---

(١) اللحا بالفتح قيل الملاحة وقيل المحاجة الشديدة .
(٢) اللحا بالكسر قيل شدة البكا وقيل قشر العود .

الشرح

تَخَاصُمُ الْمَذْمُومِ يُدْعَى بِاللَّحَا
وَفَرْطُ بَاكٍ بِالْبُكَا هُوَ اللِّحَا
وَالإسْمُ في جَمْعٍ لِلِحْيَةٍ لُحا
وَالْفَخْرُ فيهَا الدِّينُ وَالْكَمَالُ

«سَارَ مُجِدّاً في الْمَلاَ وَأَبْحُرُ الشَّرقِ مِلاَ»
«وَلُبْسُهُ لِينُ الْمُلاَ»
«فَقُلْتُ يَا لَلْعَجَبِ»

الشرح

الصَّحْرَةُ الْفَيْحَاءُ تُعْرَفُ بالْمَلاَ
كَذا وَمَلْيُ الْجُبِّ يُسمَى بالْمِلا
وَالنَّوْعُ في الْمَلْبُوسِ حَقّاً فَالْمُلاَ
لِخَيْرِ مَلْبُوسٍ مِنَ الْحَلاَلِ

«شَكْلُهُ وَافَقَ شَكْلي تَيَّمَنَى بالشَّكْلِ»
«وَعَلَّنِي بِالشُّكْلِ»
«في حُبِّهِ وَاحَرَبِي»

الشرح

الشَّبَــهُ وَالْمِثْلُ يُقَــالُ شَكْــلُ
وَالظَّرْفُ وَالْحُسْنُ حَقِيقــاً شِكْلُ
وَجَمْعُكَ الشُّكَــالَ فَهوَ شُكْلُ
شَكِّلْ بِهِ خُيُولَكَ الْعَــوَالى

«صَاحَبَنِي في صَرَّتِــي في لَيْلَةٍ ذي صِــرَّةٍ»
«وَمَا بَقي في صُرَّتِــي»
«خَرْدَلَــةٌ مِنْ ذَهَبِ»

الشرح

جَمَاعَــةُ النّاسِ تُسَمَّــى صَرَّةْ
وَلَيْلَــةُ البَرْدِ فَتِلْــكَ صِــرَّةْ
«وَخِرْقَةٌ مَرْبُوطَةٌ فَصُرَّةْ»
وَالرَّبْط فِيها صَــوْنٌ لِلأمْوَالِ

«ضَمَّنْتُــهُ نَبْتَ الْكَلاَ بِالْحِفْظِ مِنِّي وَالْكِلاَ»
«فَشَجَّ قَلْبي وَالْكُــلاَ»
«عَمْــداً وَلَــمْ يَرْتَقِبِ»

الشرح

الْعُشْبُ في النَّبَاتِ يُدْعَى بِالْكَلاَ
كِلاَيَةُ الرَّحْمَنِ للعَبْدِ كِلاَ
وَالإسْمُ في جَمْعٍ لِكِلْيَةٍ كُلاَ
فَاضْرَعْ إلى الرَّحْمَنِ في السُّؤالِ

« طَارَحَنِي بِالقَسْطِ وَلَمْ يَزِنْ بِالْقِسْطِ »
« في فيهِ عَرْفُ القُسْطِ »
« وَالعَنْبَرِ الْمُطَيَّبِ »

الشرح

الإسْمُ في جَوْرٍ وَظُلْمٍ قَسْطُ
وَالْحَقُّ وَالْعَدْلُ فَنِعْمَ قِسْطُ
وَعَنْبَرِ البُخُورِ أَيضاً قُسْطُ
تجِدهُ عِندَ سَادَةِ الْمَوالِ

« ظَبيٌ زَكيُّ العَرفِ وَآخِذُ بالْعِرفِ »
« وَآمِرٌ بِالْعُرفِ »
« سَامٍ رَفيعِ الرُّتَبِ »

الشرح

وَرِيحَةٌ تُنْشَقُ فَهِيَ عَرْفُ
وَالصَّبْرُ في الشِّدَّةِ حَقّاً عِرْفُ
وَالإسْمُ لِلْمَعْرُوفِ أَيْضاً عُرْفُ
فاعِلُهُ يُحْمَدُ في الْفِعالِ

« عالٍ كَرِيمُ الجَدِّ أَفْعَالُهُ بِالْجِدِّ »
« أَلْقَيْتُهُ بِالْجُدِّ »
« الْمُعَطَّلِ الْمُضْطَرِبِ »

الشرح

أَمّا أبُو الْوالِدِ فَهوَ جَدُّ
أَيْضاً وَضِدُّ الْهَزْلِ فَهْوَ جِدُّ
وَالإسْمُ في بِئْرٍ قَدِيم جُدُّ
وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الزُّلاَلِ

« غَنّى وَغَنّتْهُ الْجَوَارْ بِالْقُرْبِ مِنّي وَالْجِوَارْ »
« فاسْمَعُوا الصَّوْتَ الْجُوَارْ »
« ثُمَّ انْتَشُوا بِالطَّرَبِ »

الشرح

وَالْجَمْعُ في جارِيَةٍ جَوَارِ وَالْقُرْبُ بِالْمَكَانِ فَالجِوار
وَاسْمُ صِياحٍ قَدْ عَلاَ جُوَارِ

وَنَقْلُهُ صَحَّ بِلاَ جِـــدَالِ

« قَـــامَ قَلْــبِي أَمَّـــهْ عِنْدَ زَوَالِ الإمَّـــهْ
« فَاسْتَمِعُوا يَــا أُمَّـــهْ »
« بِحَقِّكُمْ مَا حَلَّ بِي »

الشرح

وشجة في الرأس فهي أَمَّــهْ ونعمة عزيــزة فإمَّـــــــهْ
ومجمع الناس يسمـــى أُمَّـــهْ
وذكرهــا واضح في المثــال

« قُولاَ لأَطْيَــارِ الْحَمَامْ يَبْكِينَنِي حَتّى الْحِمَامْ »
« أَمَا تَرَى يا ابْنَ الْحُمَامْ »
« مَا في الْهَــوَى مِنْ كَرْبِ»

الشرح

وجملــة الطير هي الحمَــامُ والإسْمُ للموتِ هو الِحمَامُ
والرجلُ الشجــاعُ فالْحُمَامُ
فكن شجاعاً برّاً في المقــال

« كَــأَنَّ مَــا بي لَمَّـــهْ مُذْ شَابَ شَعْرُ اللَّمَّـــهْ»
« وَمَا بَقِي لي لُمَّـــــهْ »
« وَلاَ لِقَــا مِن نَشَبِ »

الشرح

وطائفُ الجِنِّ يُسَمّى لَمّهْ وَجُمّةِ الشَّعْرِ فتلكَ لِمّهْ

وضجّةُ الأصحابِ فهي لُمّهْ

حررت ذا القولِ بلا مَلالِ

« لَمّـا أَصَابَ مَسْكـي فَاحَ نَسِيمُ الْمِسْكِ »

« فَكَانَ مِنْـهُ مُسْكي »

« وَرَاحَتي مِـنْ تَعَبي »

الشرح

والإسم في جلد فذاك مَسْكُ واسم لنوع الطيب فهو مِسْكُ

كذاكَ بُخْلٌ في الأنامِ مُسْكُ

وتركـه في غـاية الكمـال

« مَلّتْ دُمُوعي حَجْـري وَقَـلَّ فيه حِجْـري »

لَوْ كُنْتُ كَابْنِ حُجْرِ

« لَضَاعَ فِيـهِ أَدَبـي »

الشرح

مقدمُ القميصِ يُدعى حَجرُ والاسم للعقل فذاك حِجْرُ

ابو امرِئ القيس فهو حُجْرُ

فاحفظ وقيت السهو في المقال

« تَنَاوَلْ بَرْدَ السُّقْطِ مِنْ نَبْهِ غَيْرَ سِقْطِ »
« فَلاَحَ رَمْيُ السُّقْطِ »
« خَدِّهِ كالشُّهُبِ »

الشرح

تناثر الثلج يقال له سقط وابن به النقصان فهو سِقْطُ
وشرر النار فهو سُقْطُ
فاضرع إلى الرحمن في السؤال

« هَذه عَلاَمَاتُ الرَّقَاقْ فَانْظُرْ إلى أَهْلِ الرِّقَاقْ »
« هَلْ يَنْطِقُوا بعد الرُّقَاقْ »
« بِالصِّدْقِ أَوْ بِالْكَذِبِ »

الشرح

اما كثيبُ الرمل فالرَّقاقُ متّصل مفترق رِقاقُ
والخبز مرقوق فذا رُقَاقُ
وما رآه المصطفى بحال

« وَجَدتُهُ كَالْقَمَّةِ في جَبَلٍ ذي قِمَّةِ »
« مُطَرَّحاً كالْقُمَّةِ »
« فَقُلْتُ إحفَظْ مَذْهَبِي »

الشرح

تناول الأسد بفيها قَمَّهْ ورفعة في جبل فقِمَّهْ
زبالة مفروقة فقُمَّهْ

وكنسهـا اجـر بلا محـال

« لاَ تَرْكَنَنْ لِلصَّلِّ وَلاَ تَلُذْ بالصِّلِّ »
« واحْذَرْ طَعَامَ الصُّلِّ »
« وَانْهَضْ نُهُوضَ الْمُجْدِبِ »

الشرح

والصوت للحديـد يدعى صَلُّ نعم وحياتٌ بدت فَصِلُّ
كذا الطعام إن تغير صُلُّ
وأكله يفضي إلى الوبـال

يُسْفِرُ عَنْ عَيْنَيْ طَلاَ وَوَجْنَةٍ تَحكي الطِّلاَ
« وَطُلْيَةٍ مِنَ الطُّلاَ »
« عَدًا وَلَمْ يَحْتَجِبِ »

الشرح

الخشف في الغزلان يعرف بالطَّلاَ
وان ترد خَمْراً فَهَا تلك الطِّلاَ
والحسن في الأعناق حقاً فالطُّلاَ
فاغنم لذيذ العيش في الوصال [١]

(١) ستجد في الجزء الثاني ان شاء الله شرحاً آخر طريفاً لمثلثات قطرب هذه في منظومة جميلة كما يمكن لمن شاء ان يرسل الينا شرحه منظوماً على أن يصلنا قريباً ليأخذ دوره النشر في الأجزاء القادمة باذن الله .

وبعـــد

ايها القارىء الكريم

اذا كان الجزء الاول قد اعجبك فاطلب الجزء الثاني

ويسرنا ان نتقبل من القراء الافاضل كل تعقيب او تصويب او اقتراح مفيد لمراعاته في الطبعات القادمة .. كما يسرنا أن نتلقى قطوف القراء اللغوية على أن يوضحوا مصادرها مشكورين .. فاكتب بما عندك الى ص . ب . ٩٣٦ جده ..

لله الموفق

تنبيه : وقعت بعض الأخطاء المطبعية القليلة وهي لا تخفى على القارىء .

بعض المراجـــع

اشرنا عند ذكر الكثير من هذه القطوف الى مصادرها ونثبت هنا مرة أخرى بعض هذه المراجع :

١ ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

٢ ــ مجمع الأمثال للميداني

٣ ــ الامثال العامية في نجد لمحمد العبودي .

٤ ــ لسان العرب (مجلة دورية للابحاث اللغوية التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي)

٥ ــ فقه اللغة وسر العربية لابن منصور الثعالبي .

٦ ــ خاص الخاص لابن منصور الثعالبي أيضاً .

٧ ــ الافصاح في فقه اللغة لحسين يوسف موسى وعبدالفتاح الصعيدي

وغير ذلك من كتب اللغة والأدب .

فهرست